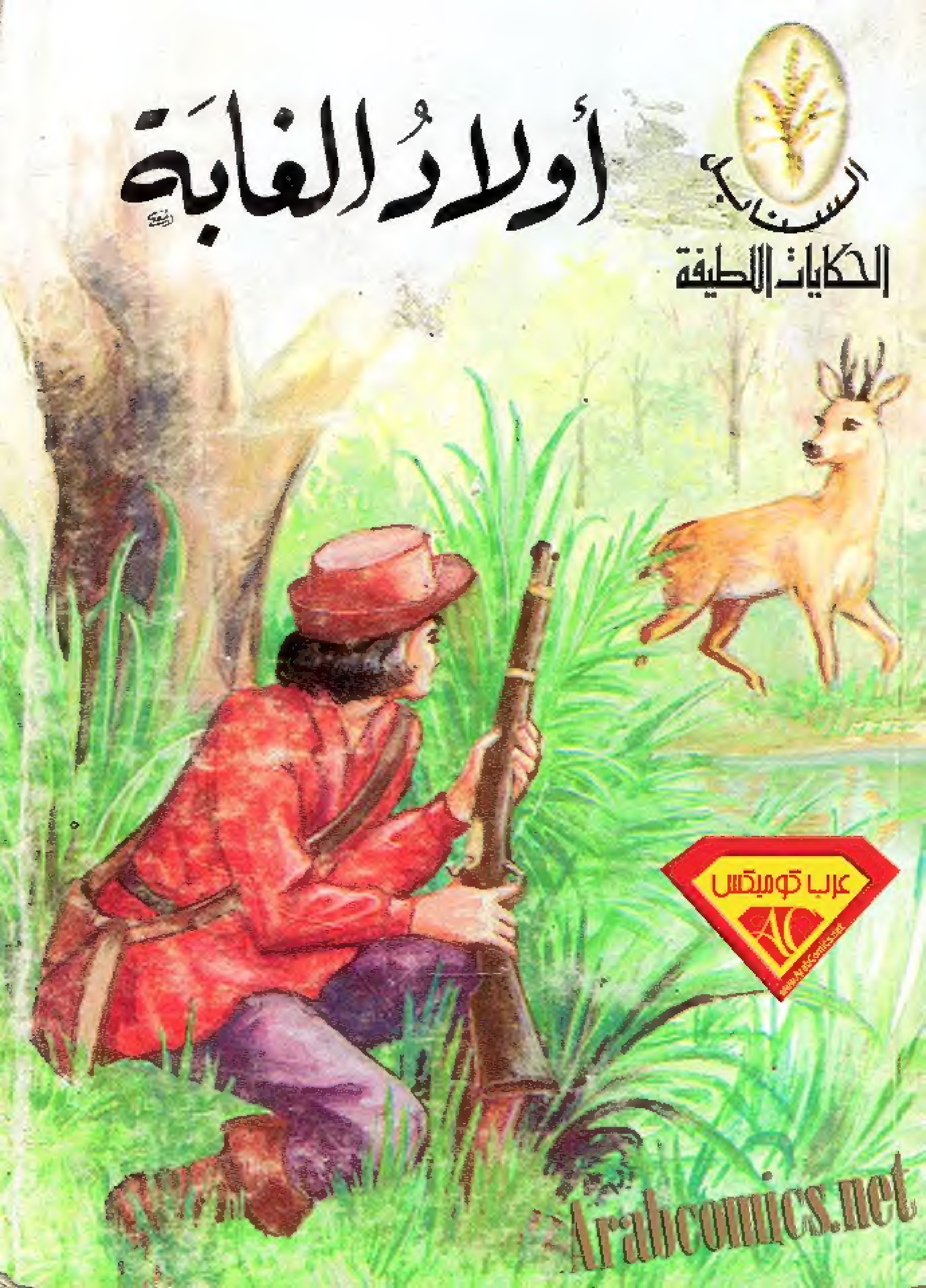

لبنان
الحكايات اللطيفة
أولادُ الغابَةِ
عرب كوميكس
AC
Arabcomics.net

أَولادُ الغابَةِ

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

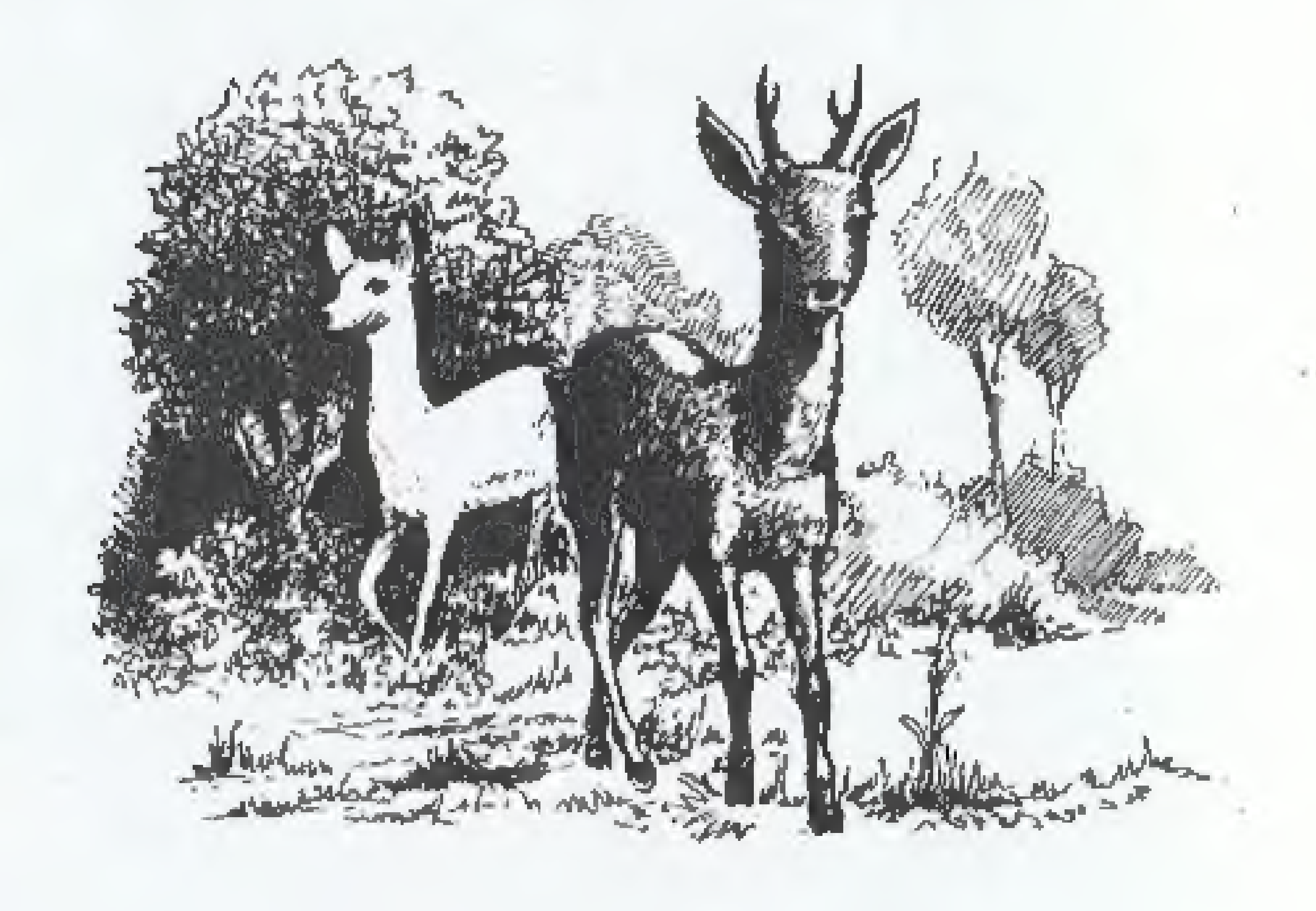
الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣١٢ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٧٠-٧

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة



الحكايات اللطيفة

أولادُ الغابةِ



تأليف : كابتن ماريان
إعداد : بهيّة كرم
رسوم : محمّد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنان
بيروت



الفَصْلُ ٱلأَوَّلُ

فِــرارُ ٱلمَلِكِ

مُنْذُ ما يَقْرُبُ مِنْ ثَلاثَةِ قُرونٍ ، قامَ ٱلنّاسُ في إنْجِلْترا بِثَوْرَةٍ ضِدَّ مَلِكِهِمْ تْشارْلِز ٱلأَوَّلِ ، وَبَعْدَ قِتالٍ عَنيفٍ في بَلْدَةِ ناسْبي قُبِضَ عَلى ٱلمَلِكِ وَأُودِعَ أَحَدَ ٱلسُّجونِ ، وَشُكِّلَتْ حُكومَةٌ جَديدَةٌ لِإدارَةِ شُؤونِ ٱلبِلادِ .

كانَ ضِمْنَ أَعْوانِ ٱلمَلِكِ ضابِطٌ كَبيرٌ يُدْعى بيفِرْلي مِنْ ضَيْعَةِ آرْنْوود ، في مِنْطَقَةِ ٱلغابَةِ ٱلجَديدَةِ ، قاتَلَ بِجانِبِ ٱلمَلِكِ قِتالَ ٱلأَبْطالِ وَسَقَطَ قَتيلًا في ساحَةِ ٱلوَغى . وَعِنْدَما عَلِمَتْ زَوْجَتُهُ بِوَفاتِهِ حَزِنَتْ عَلَيْهِ حُزْنًا شَديدًا وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَهُ بِوَقْتٍ قَصيرٍ ، تارِكَةً أَرْبَعَةَ أَوْلادٍ : وَلَدَيْنِ هُما إدْوارْد وَهَمْفري ، وَبِنْتَيْنِ هُما أَلِيس وَإيدِث . وَكانَ إدْوارْد في ٱلرّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ، يَليهِ هَمْفري في ٱلثّانِيَةَ عَشْرَةَ ، ثُمَّ أَلِيس في ٱلحادِيَةَ عَشْرَةَ ، وَأَصْغَرُهُمْ إيدِث في ٱلثّامِنَةِ مِنْ عُمْرِها .

صُودِرَتْ مُمْتَلَكاتُ ٱلمَلِكِ وَأَعْوانِهِ ، وَهاجَرَ مِنْهُمُ ٱلكَثيرونَ إلى بِلادٍ أُخْرى خَوْفًا عَلى حَياتِهِمْ . هٰكَذا أُصْبَحَ ٱلأَوْلادُ ٱلأَرْبَعَةُ وَحيدينَ لَيْسَ مَعَهُمْ مَنْ يَرْعاهُمْ سِوى خادِمٍ عَجوزٍ يُدْعى يَعْقوب أَرْميتاج ، وَخالَةٍ لَهُمْ حَضَرَتْ بَعْدَ وَفاةِ والِدَيْهِمْ .

كانَ يَعْقوب يَمْلِكُ مَنْزِلًا صَغيرًا يُقيمُ فيهِ ، وَيَبْعُدُ حَوالَى ثَلاثةِ كيلو مِتْراتٍ عَنْ قَصْرِ بيڤرْلي ، لٰكِنَّهُ بَعْدَ وَفاةِ ٱلسَّيِّدِ بيڤرْلي وَزَوْجَتِهِ رَأى أَنْ يُقيمَ مَعَ ٱلْأَوْلادِ في آرنُوود . وَقَدْ كانَ هُناكَ عِنْدَما سَمِعَ بِفِرارِ ٱلمَلِكِ مِنْ سِجْنِهِ بِالقُرْبِ مِنْ لَنْدَن .

إِنْتَشَرَتْ فِرَقُ ٱلجُنودِ — بَعْدَ فِرارِ ٱلمَلِكِ — تَبْحَثُ عَنْهُ في أَنْحاءِ ٱلغابَةِ ٱلجَديدةِ ، وَخاصَّةً عِنْدَما قيلَ إِنَّهُ فَرَّ إِلى تِلْكَ ٱلجِهةِ حَتّى يُمْكِنَهُ ٱلاخْتِباءُ إِلى أَنْ تَأْتِيَ سَفينةٌ إِلى إِحْدى مُدُنِ ٱلسّاحِلِ ٱلجَنوبِيِّ لِتُبْحِرَ بِهِ خارِجَ ٱلبِلادِ .

وَفي مَساءِ يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيّامِ بَيْنَما كانَ يَعْقوب ذاهِبًا لِزِيارَةِ مَنْزِلِهِ في ٱلغابةِ أَبْصَرَ جَماعةً مِنَ ٱلفُرْسانِ ، مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ، تَطوفُ في ٱلغابةِ ، وَسَمِعَ قائِدَهُمْ يَسْأَلُ : « هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَعْرِفُ ٱلطَّريقَ ؟ إِنَّ لَدَيْنا أَعْمالًا كَثيرةً وَأَمامَنا وَقْتٌ قَصيرٌ . »

أَجابَ أَحَدُهُمْ ، وَكانَ يَعْقوب يَعْرِفُهُ وَيَظُنُّهُ مِنْ أَتْباعِ ٱلمَلِكِ ، فَإِذا بِهِ خائِنٌ يَنْضَمُّ إِلى أَعْدائِهِ ، أَجابَ : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، لَقَدْ وُلِدْتُ هُنا وَعِشْتُ هُنا طيلةَ حَياتي . »

سَأَلَهُ ٱلقائِدُ : « هَلْ تَعْرِفُ مَكانًا يَصْلُحُ مَخْبَأً ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، هُناكَ مَكانٌ مُنْخَفِضٌ بَيْنَ تَلَّيْنِ يَصْلُحُ مَخْبَأً لِفِرْقةِ جُنودٍ بِأَكْمَلِها مَعَ عَتادِها وَجِيادِها ، وَهُوَ يَقَعُ بِالقُرْبِ مِنْ آرنُوود . »

قالَ ٱلقائِدُ : « إِذًا هَيّا بِنا إِلَيْهِ . وَلٰكِنْ أَلَيْسَتْ آرنُوود هٰذِهِ دارَ بيڤرْلي أَحَدِ أَعْوانِ ٱلمَلِكِ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « نَعَمْ يا سَيِّدي . »

قالَ ٱلقائِدُ : « لِنَذْهَبْ أَوَّلًا إِلى ٱلمَخْبَإِ ، فَإِذا لَمْ نَجِدِ ٱلمَلِكَ فَلْنُكْمِلْ مَسيرَتَنا إِلى آرنُوود لَيْلًا فَقَدْ يَكونُ ٱلمَلِكُ مُخْتَبِئًا في إِحْدى ٱلغُرَفِ ٱلسِّرِّيَّةِ ٱلَّتي يَتَحَتَّمُ وُجودُها في أَمْثالِ هٰذِهِ ٱلأَماكِنِ ٱلقَديمةِ . وَإِذا لَمْ يَظْهَرْ لَنا ، فَلْنُحْرِقِ ٱلقَصْرَ بِما فيهِ فَالنّارُ كَفيلةٌ بِأَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ مَخْبَئِهِ . »

عِنْدَما سَمِعَ يَعْقوب هٰذا ٱلكَلامَ شَعَرَ بِالخَطَرِ ٱلَّذي يُهَدِّدُ مَنْ في ٱلقَصْرِ ، سَواءٌ أَكانَ ٱلمَلِكُ هُناكَ أَمْ لَمْ يَكُنْ ، فَأَسْرَعَ عائِدًا إِلى آرنُوود .

الفَصْلُ آلثّاني

حَرْقُ قَصْرِ آرنْـوُود

كانَتِ آلآنِسةُ جُودِيث فِيلرْز ، خالةُ آلأوْلادِ تُقيمُ مَعَهُمْ في آلقَصْرِ بَعْدَ وَفاةِ والِدَيْهِمْ . وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوى قَليلٍ مِنَ آلخَدَمِ مِنْ بَيْنِهِمْ يَعْقُوبُ .

أَسْرَعَ يَعْقُوب إلى آرنْوُود وَأَخْبَرَ آلآنِسةَ فِيلرْز بِما سَمِعَ ، وَنَصَحَها



أَنْ تُغادِرَ آلقَصْرَ هِيَ وَآلأوْلادُ وَيُقيموا مَعَهُ في مَنْزِلِهِ وَسَطَ آلغابةِ إلى أنْ يَزولَ عَنْهُمُ آلخَطَرُ .

رَفَضَتِ آلآنِسةُ فِيلرْز قائلةً : '' لا يا يَعْقُوب ، أنا لا أَهابُ أَحَدًا مِنْ أَعْداءِ آلمَلِكِ ، وَلَنْ أَدَعَهُمْ ، صاغِرةً ، يَطْرُدونَني مِنْ بَيْتي . ''

أَجابَ يَعْقُوب : '' سَيِّدَتي ! لَقَدْ وَعَدْتُ السَّيِّدَ بِيفِرْلي قَبْلَ وَفاتِهِ أَنْ أَقومَ بِرِعايةِ آلأوْلادِ وَحِراسَتِهِمْ ، وَلَنْ أَتْرُكَهُمْ هُنا وَهُمْ مُعَرَّضُونَ لِهٰذا آلخَطَرِ آلدّاهِمِ . ''



قالَتْ : " إنَّ ٱلجنودَ لَنْ يَجْرُؤوا عَلى مُعامَلَةِ سَيِّدةٍ نَبيلةٍ بِغِلْظةٍ أَوْ خُشونَةٍ ، أَمّا ٱلأَطْفالُ فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُمْ حَتّى يَزولَ ٱلخَطَرُ . "

ذَهَبَ يَعْقوب إلى ٱلأَطْفالِ فَوَجَدَهُمْ يَلْعَبونَ في ٱلحَديقةِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمُ ٱلذَّهابَ مَعَهُ إلى مَنْزِلِهِ ، فَسَأَلَهُ أَكْبَرُهُمْ : " لِماذا نُغادِرُ مَنْزِلَنا ؟ "

أَجابَ يَعْقوب : " لأَنَّ ٱلجُنودَ — أَعْداءَ ٱلمَلِكِ — سَوْفَ يُحْرِقونَ ٱلقَصْرَ هٰذا ٱلمَساءَ . "

قالَ إِدْوارْد : " يُحْرِقونَ دارَنا ؟ وَمَنْ ذا ٱلَّذي يَجْرُؤُ عَلى مِثْلِ هٰذا ٱلعَمَلِ ؟ أَنا مُسْتَعِدٌّ لِلْمُـقاوَمةِ وَٱلدِّفاعِ عَنْ حَقّي يا يَعْقوب . "

قالَ يَعْقوب : " وَما عَساكَ أَنْ تَفْعَلَ يا بُنَيَّ ضِـدَّ عِشْرينَ فارِسًا مُسَلَّحًا ؟ وَلا تَنْسَ أُخْتَيْكَ ، أَ تَوَدُّ أَنْ تَراهُما يُقْتَلانِ رَمْيًا بِالرَّصاصِ أَوْ يُحْرَقانِ ؟ "

سَأَلَ إِدْوارْد : " هَلْ تَذْهَبُ مَعَنا خالَتي ؟ "

أَجابَ يَعْقوب : " كَلّا ، إِنَّها تَوَدُّ أَنْ تَبْقى وَتُواجِهَ ٱلجُنْدَ . "

قالَ إِدْوارْد : " إِذًا سَأَبْقى مَعَها لأُدافِعَ عَنْها وَعَنْ داري وَلَنْ أَتْرُكَها وَحْدَها . "

قالَ يَعْقوب : " اِفْعَلْ ما تُريدُ وَلٰكِنّي لَنْ أَتْرُكَ شَقيقَتَيْكَ هُنـا ،

وَسَآخُذُهُما مَعي هُما وَهَمْفري ، فَهَلّا أَتَيْتَ مَعَنا لِتُساعِدَنا ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَعودَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ ، فَداري قَريبةٌ مِنْ هُنا ؟ "

أَخيرًا ٱقْتَنَعَ إِدْوارْد ، وَساعَدَ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ في حَزْمِ أَمْتِعَتِهِمْ ، وَوَضَعوها فَوْقَ ظَهْرِ جَوادٍ . وَتَوَلّى إِدْوارْد رِعايةَ أُخْتَيْهِ بَيْنَما تَوَلّى هَمْفري قِيادةَ ٱلجَوادِ . وَأَخْبَرَ يَعْقوب إِدْوارْد بِنَبَإِ فِرارِ ٱلمَلِكِ مِنْ سِجْنِهِ ، وَكَيْفَ كانَتِ ٱلغابةُ تَعِجُّ بِٱلجُنودِ ٱلَّذينَ يَبْحَثونَ عَنْهُ . وَأَعْطاهُ مِفْتاحَ مَنْزِلِهِ وَحَذَّرَهُ أَلّا يَتْرُكَ أُخْتَيْهِ وَحْدَهُما حَتّى يَعودَ هُوَ إِلَيْهِمْ . وَأَخْبَرَهُ بِوُجودِ بُنْدُقيّةٍ مُعَبَّأَةٍ في ٱلدّارِ يُمْكِنُهُ ٱسْتِعْمالُها إِذا لَزِمَ ٱلأَمْرُ .

تَرَكَهُمْ يَعْقوب وَعادَ إِلى آرنُوود ، فَوَجَدَ ٱلآنِسةَ فِيلِرْز وَحْدَها وَقَدْ تَرَكَها كُلُّ ٱلخَدَمِ ، وَحاوَلَ مِنْ جَديدٍ أَنْ يُقْنِعَها بِتَرْكِ ٱلقَصْرِ ، فَأَبَتْ فَتَرَكَها وَٱنْصَرَفَ . وَفي ٱلطَّريقِ عَرَّجَ عَلى نُزُلٍ صَغيرٍ يَبْعُدُ حَوالَى كيلومِتْرَيْنِ عَنْ آرنُوود ، وَوَجَدَهُ مَليئًا بِٱلجُنودِ ، بَيْنَما رُبِطَتْ جِيادُهُمْ إِلى ٱلأَشْجارِ خارِجَ ٱلنُّزُلِ في ٱنْتِظارِهِمْ .

دَخَلَ يَعْقوب لِيَسْتَطْلِعَ ٱلأَخْبارَ ، وَيَتَعَرَّفَ عَلى نِيَّةِ ٱلجُنودِ نَحْوَ آرنُوود .

وَعَرَفَهُ أَحَدُهُمْ ، فَسَأَلَهُ عَنْ آرنُوود وَمَنْ فيها ، وَخَطَرَتْ بِبالِ يَعْقوب خُطَّةٌ أَرادَ أَنْ يُنْقِذَ بِها ٱلآنِسةَ فِيلِرْز فَقالَ : " أَنا أَعْرِفُ عَمَّنْ تَبْحَثونَ وَعِنْدَما

تَذْهَبُ إلى آرنُوود سترى سَيِّدةً عجوزًا ، ضَعْها عَلى ظَهْرِ فَرَسِكَ وَٱبْتَعِدْ بِها بِأَسْرَعِ ما يُمْكِنُكَ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أُفْصِحَ لَكَ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ هٰذا ، وَأَظُنُّكَ فَهِمْتَ ما أُريدُ أَنْ أَقولَ . ››

سُرَّ ٱلرَّجُلُ وَشَكَرَ يَعْقُوب وَقَدْ فَهِمَ أَنَّ ٱلسَّيِّدةَ ٱلعَجوزَ ٱلَّتي أَخْبَرَهُ عَنْها لَمْ تَكُنْ سِوَى ٱلمَلِكِ مُتَنَكِّرًا في زِيِّ سَيِّدةٍ .

رَحَلَ ٱلجُنودُ إلى آرنُوود ، وَتَبِعَهُمْ يَعْقُوب خِفيةً وَبَقِيَ يُراقِبُ ما يَجْري أَمامَهُ مِنْ أَحْداثٍ : رَأى ٱلنُّورَ يَنْتَقِلُ مِنْ غُرْفةٍ إلى غُرْفةٍ في قَصْرِ آرنُوود حَيْثُ كانَ ٱلجُنودُ يُفَتِّشونَهُ . ثُمَّ ما لَبِثَ أَنْ رَأى ٱلنّارَ مُشْتَعِلةً في نَوافِذِ ٱلطّابَقِ ٱلسُّفْلِيِّ وَٱمْتَدَّتْ مِنْهُ بِسُرْعةٍ إلى باقي ٱلمَبْنى ، ثُمَّ رَأى عَلى ضَوْءِ ٱللَّهَبِ فارِسًا يَمْتَطي جَوادَهُ مُسْرِعًا ، وَخَلْفَهُ ٱمرأَةٌ مُوثَقةٌ تُحاوِلُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ وِثاقِها . وَٱبْتَسَمَ يَعْقُوب وَأَدْرَكَ أَنَّ حيلَتَهُ قَدْ نَجَحَتْ ، فَعادَ إلى مَنْزِلِهِ .

سَأَلَ إدْوارْد يَعْقُوب عَنْ خالَتِهِ ، فَضَحِكَ وَأَخْبَرَهُ بِما حَدَثَ ، ثُمَّ قالَ : « سَوْفَ يَكْتَشِفُ ٱلجُنودُ أَنَّهُمْ أَحْرَقوا دارًا خالِيةً ، وَسَأَذْهَبُ غَدًا إلى لِيمِنْغتُون لِأَقِفَ عَلى كُلِّ ما جَرى ، وَلِأَعْرِفَ أَيْضًا مَصيرَ ٱلآنسةِ ڤيلِرْز ، فَٱبْقَ هُنا حَتّى أَعودَ . ››

لَمْ يَنَمْ إدْوارْد تِلْكَ ٱللَّيْلةَ إلّا قَليلًا ، وَباتَ يَحْلُمُ بِٱلثَّأْرِ وَٱلِانْتِقامِ مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ٱلَّذينَ قَتَلوا أَباهُ وَأَحْرَقوا دارَهُ .

الفَصْلُ ٱلثّالِثُ

الأَوْلادُ في ٱلغابةِ

في ٱلصَّباحِ ٱلتّالي غادَرَ يَعْقُوب دارَهُ مُتَّجِهًا إلى آرنُوود ، فَوَجَدَ ٱلقَصْرَ قَدِ ٱلتَهَمَتْهُ ٱلنّيرانُ تَمامًا . وَوَقَفَ حَوْلَ ٱلقَصْرِ بَعْضُ ٱلرِّجالِ وَٱلنِّساءِ يَنْظُرونَ إلى حُطامِهِ ، وَقَدْ عَرَفَ يَعْقُوب مِنْ بَيْنِهِمْ بِنْيامين ، وَهُوَ أَحَدُ ٱلخَدَمِ وَكانَ قَدْ غادَرَ ٱلمَنْزِلَ في ٱليَوْمِ ٱلسّابِقِ . ذَهَبَ إلَيْهِ يَعْقُوب وَقالَ :
« إنَّهُ مَنْظَرٌ مُؤْلِمٌ يا بِنْيامين . هَلْ تَعْلَمُ ماذا حَدَثَ في لِيمِنْغتُون ؟ »

أَجابَ بِنْيامين : « إنَّ ٱلجُنودَ يَنْتَشِرونَ في أَنْحائِها ، وَيَسْلُكونَ فيها بِغِلْظةٍ . »

سَأَلَهُ يَعْقُوب : « أَيْنَ ٱلآنِسةُ ڤيلِرْز ؟ »

أَجابَ بِنْيامين : « إنَّها قِصَّةٌ مُؤْسِفةٌ : لَقَدْ ظَنَّ أَحَدُ ٱلجُنودِ أَنَّها ٱلمَلِكُ تشارْلِز مُتَنَكِّرًا في ثِيابِ ٱمْرَأةٍ عَجوزٍ فَٱخْتَطَفَها عَلى جَوادِهِ . وَلٰكِنَّها قاوَمَتْهُ بِشِدَّةٍ ، حَتّى سَقَطَ ٱلاثْنانِ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ ٱلجَوادِ وَخَرّا صَريعَيْنِ . »

سَأَلَهُ يَعْقُوب : « وَماذا عَنِ ٱلمَلِكِ ؟ »

أَجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « يَعْتَقِدونَ أَنَّهُ لا يَزالُ في ٱلغابَةِ ، وَلا تَزالُ فُلولُ ٱلفُرْسانِ تَجوبُ أَنْحاءَ ٱلغابَةِ بَحْثًا عَنْهُ . »

أَسْرَعَ يَعْقوب إلى دارِهِ فَوَجَدَ ٱلأَوْلادَ في ٱنْتِظارِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِما سَمِعَ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَلَّا يُغادِرُوا ٱلمَنْزِلَ حَتّى لا يَراهُمُ ٱلجُنودُ . وَتَطَوَّعَتْ أَلِيس لِطَهْوِ ٱلطَّعامِ وَإِعْدادِ ٱلمَلْبَسِ وَٱلغِذاءِ ، عَلى حِينَ قامَ ٱلآخَرونَ بِتَنْظيفِ ٱلبَيْتِ ، وَوَقَفَ إِدْوارْد حارِسًا بِٱلبابِ .

بَعْدَ بُرْهَةٍ دَخَلَ إِدْوارْد يُنْذِرُ بِقُدومِ بَعْضِ ٱلفُرْسانِ ، فَجَمَعَ يَعْقوب ٱلأَوْلادَ وَقالَ : « خُذْ يا هَمْفري أُخْتَيْكَ وَناموا في ٱلفِراشِ ، وَتَظاهَروا بِأَنَّكُمْ مَرْضى ، وَبِأَنَّ مَرَضَكُمْ شَديدُ ٱلوَطْأَةِ . أَمّا أَنْتَ يا إِدْوارْد فَاخْلَعْ مِعْطَفَكَ وَٱرْتَدِ هٰذا ٱلمِعْطَفَ ٱلبالِيَ بَدَلًا مِنْهُ ، وَٱبْقَ بِجانِبِ ٱلمَرْضى لِتَرْعاهُمْ . » فَعَلَ ٱلأَطْفالُ ما أُمِروا بِهِ ، وَعِنْدَما وَصَلَ ٱلجُنودُ سَأَلَ قائِدُهُمْ يَعْقوب : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

أَجابَ يَعْقوب : « أَنا أَحَدُ حُرّاسِ ٱلغابَةِ يا سَيِّدي ، وَلٰكِنَّني حالِيًّا مُنْصَرِفٌ عَنْ عَمَلي لِما أَنا فيهِ مِنْ مَصائِبَ . »

سَأَلَ ٱلقائِدُ : « وَما مَصائِبُكَ ؟ »

أَجابَ يَعْقوب : « أَوْلادي يا سَيِّدي قَدْ داهَمَهُمُ ٱلمَرَضُ كُلُّهُمْ ، وَأَخْشى أَنْ يُؤَدِّيَ إِزْعاجُهُمْ إِلى ما لا تُحْمَدُ عَواقِبُهُ . »

بَعْدَ أَنْ طافَ ٱلجُنودُ بِهُدوءٍ في أَرْجاءِ ٱلمَنْزِلِ عادُوا لِيَقولُوا إِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا ٱلمَلِكَ ، ثُمَّ جَلَسوا وَتَناوَلوا كُلَّ ما كانَ عَلى ٱلمائِدَةِ مِنْ طَعامٍ وَٱنْصَرَفوا .

نادى يَعْقوب ٱلأَطْفالَ قائِلًا : « لَقَدْ ذَهَبوا . »

فَقالَ هَمْفري : « وَذَهَبَ مَعَهُمْ غَداؤُنا . »

وَسُرْعانَ ما تَعاوَنَ ٱلجَميعُ وَأَعَدُّوا وَجْبَةً ثانِيَةً أَكَلوها دُونَ أَنْ يُعَكِّرَ صَفْوَهُمْ أَحَدٌ .

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ يَعْقوب إِلى ٱلنُّزُلِ يَسْتَطْلِعُ ٱلأَخْبارَ . وَهُناكَ عَلِمَ أَنَّ ٱلمَلِكَ تْشارْلِز قُبِضَ عَلَيْهِ ثانِيَةً ، وَأُودِعَ ٱلسِّجْنَ في جَزيرَةِ وايْت ٱلواقِعَةِ جَنوبَ إِنْجِلْترا . وَقَدْ رَحَلَ ٱلجُنودُ ٱلَّذينَ كانوا مُكَلَّفينَ بِٱلبَحْثِ عَنْهُ إِلى لَنْدَن .

إِشْتَرى يَعْقوب بَعْضَ ٱلمَلابِسِ وَعادَ إِلى ٱلأَطْفالِ وَقالَ لَهُمْ : « يَجِبُ أَنْ تَرْتَدوا هٰذِهِ ٱلمَلابِسَ حَتّى تَظْهَروا بِمَظْهَرِ أَوْلادِ ٱلغابَةِ ٱلمَساكينِ ، وَإِذا سَأَلَكُمْ أَحَدٌ عَمَّنْ أَنْتُمْ فَقولُوا إِنَّكُمْ أَحْفادي ، وَإِيّاكُمْ أَنْ تَذْكُروا ٱسْمَ بِيفَرْلي . »

الفَصْلُ ٱلرَّابِعُ

إدْوارْد يَتَدَرَّبُ عَلى ٱلصَّيْدِ

باتَ يَعْقُوب لَيْلَتَهُ يُفَكِّرُ وَيُدَبِّرُ ، وَفي ٱلصَّباحِ دَعا ٱلأَوْلادَ إِلَيْهِ وَقالَ لَهُمْ : « أَوْلادي ٱلأَعِزّاءَ ، لَقَدْ أَصْبَحَ بَقاؤُكُمْ هُنا أَمْرًا لا بُدَّ مِنْهُ ، وَيَجِبُ أَنْ تَعيشُوا مَعي كَأَحْفادي وَسَيُصْبِحُ لَقَبُكُمْ أَرْميتاج . وَيَجِبُ أَنْ تَقوموا بِعَمَلِ كُلِّ ما تَحْتاجُونَ إِلَيْهِ بِأَنْفُسِكُمْ ، فَلا خَدَمَ هُنا أَوْ أَعْوانَ . وَإِذا تَعاوَنّا كُلُّنا في ٱلعَمَلِ فَسَنَجِدُهُ هَيِّنًا يَسيرًا . سَأَصْطَحِبُ إِدْوارْد أَكْبَرَكُمْ لأُعَلِّمَهُ ٱلصَّيْدَ ، أَمّا هَمْفري فَسَيَقومُ بِفِلاحَةِ ٱلحَديقَةِ وَٱلعِنايَةِ بِالحِصانِ ، وَسَيُساعِدُ في جَلْبِ ٱلماءِ مِنَ ٱلبِئْرِ كُلَّ صَباحٍ ، وَجَمْعِ ٱلحَطَبِ وَإِيقادِ ٱلنّارِ . أَمّا أَنْتِ يا عَزيزَتي أَلِيس فَسَتَقومينَ بِدَوْرِ ٱلطّاهِيَةِ فَتُجَهِّزينَ لَنا ٱلطَّعامَ وَتُعِدّينَ ٱلمَلابِسَ ، بَيْنَما أَنْتِ يا صَغيرَتي إِيدِث فَمَسْئُولَةٌ عَنْ إِطْعامِ ٱلدَّواجِنِ وَرِعايَتِها وَجَمْعِ ٱلبَيْضِ كُلَّ صَباحٍ . »



وَبَعْدَ ٱلإِفْطارِ ٱنصَرَفَ كُلٌّ إلى عَمَلِهِ . وَأَخَذَ يَعْقُوب إِدْوارْد مَعَهُ إلى ٱلغابَةِ يَبْحَثانِ عَنْ غَزالٍ . كانَ إِدْوارْد يَقْفِزُ فَرِحًا فَقالَ لَهُ يَعْقُوب : « يَجِبُ أَنْ تَحْذَرَ كَثْرَةَ ٱلحَرَكَةِ وَإِحداثَ ٱلضَجَّةِ أَثْناءَ ٱلصَّيْدِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَخْتَبِئَ حَتَّى لا يَراكَ ٱلغَزالُ فَهُوَ حادُّ ٱلنَّظَرِ وَحادُّ ٱلسَّمْعِ لِدَرَجةٍ كَبيرةٍ ، وَلا تَتَقَدَّمْ نَحْوَهُ مَعَ اتِّجاهِ ٱلرِّيحِ لأَنَّهُ يَشُمُّ رائحةَ ٱلإِنسانِ وَيَخافُهُ . »

وَبَعْدَ أَنْ سارا في ٱلغابةِ حَوالَى كِيلُومِتْرَيْنِ ، أَوْمَأَ يَعْقُوب إلى إِدْوارْد ، فَحَبَا ٱلاثنانِ عَلى ٱلأَرْضِ ، وَزَحَفا نَحْوَ أَرْبَعةِ غِزْلانٍ كانَتْ تَرْعى بِالقُرْبِ مِنْهُما . وَرَفَعَ أَحَدُها رَأْسَهُ وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ وَعَدا مُسْرِعًا يَتْبَعُهُ ٱلباقونَ . وَلَمَّا ٱبْتَعَدَ حَوالَى كِيلُومِتْرٍ هَمَسَ يَعْقُوب لإِدْوارْد قائلًا : « أَ رَأَيْتَ كَمْ يَجِبُ أَنْ تَكونَ حَذِرًا ، لَقَدْ وَطِئَتْ قَدَمُكَ عُودَ حَطَبٍ يابِسٍ وَكانَ ٱلصَّوْتُ ٱلَّذي نَتَجَ عَنْ ذٰلِكَ رَغْمَ ضَآلَتِهِ كافِيًا لإِفْزاعِ ٱلغِزْلانِ وَفِرارِها . وَٱلآنَ عَلَيْنا أَنْ نَسيرَ في شِبْهِ دائرةٍ حَتَّى نَلْحَقَ بِها في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ . »

بَعْدَ أَنْ سارا حَوالَى نِصْفِ ساعةٍ وَجَدا ٱلغِزْلانَ . وَلَمَّا أَصْبَحَتْ عَلى بُعْدِ ثَلاثِمِئةِ مِتْرٍ رَفَعَ يَعْقُوب بُنْدُقِيَّتَهُ لِيُطْلِقَها ، فَأَحَسَّ بِهِ غَزالٌ وَأَدارَ رَأْسَهُ نَحْوَهُ مُرْهِفًا سَمْعَهُ ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ يَعْقُوب رصاصةً أَرْدَتْهُ صَريعًا وَفَرَّتْ بَقِيَّةُ ٱلغِزْلانِ .

هَمَّ إِدْوارْد يَجْري نَحْوَ ٱلغَزالِ ٱلصَّريعِ ، فَأَوْقَفَهُ يَعْقُوب قائلًا :

« مَهْلًا ، مَهْلًا ! رُبَّما يَكونُ هُناكَ صَيْدٌ آخَرُ راقِدًا بَيْنَ تِلْكَ ٱلأَعْشابِ الطَّويلة فَيُفْزِعَهُ صَوْتُكَ فَيَهْرُبَ مِنْكَ . »

وعد إِدْوارْد أَنْ يَتَمَهَّلَ وَيَحْتاطَ في ٱلمُسْتَقْبَلِ .

وعاد ٱلاثنانِ وَأَحْضَرا ٱلحِصانَ وَوَضَعا فَوْقَهُ ٱلغَزالَ ، وَرَجَعا إلى ٱلمَنْزِلِ حَيْثُ أَعَدَّتْ مِنْهُ أَلِيس وَجْبَةَ طَعامٍ شَهِيَّةً أَقْبَلَ عَلَيْها ٱلجَميعُ وَأَلْسِنَتُهُمْ تَنْطِقُ بِالشُّكْرِ لِلّهِ ، وَٱلثَّناءِ عَلى ٱلطَّاهِيةِ ٱلماهِرةِ .

في ٱليَوْمِ ٱلتَّالي ذَهَبَ يَعْقُوب وَحْدَهُ إلى لِيمَنْتُون وَٱشْتَرى بُنْدُقِيَّةً لإِدْوارْد ، كَما ٱشْتَرى لِهَمْفِري كُلَّ ما يَحْتاجُهُ مِنْ أَدَواتِ ٱلزِّراعةِ . وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ أَتْقَنَ كُلٌّ مِنَ ٱلأَخَوَيْنِ عَمَلَهُ . وَأَصْبَحَتْ أَلِيس كَذٰلِكَ ماهِرةً في ٱلحِياكةِ وَٱلطَّهْيِ ، تُعاوِنُها أُخْتُها ٱلصَّغيرةُ إِيدِث . وَتَوالَتِ ٱلأَيَّامُ وَحَلَّ ٱلشِّتاءُ .

كان ٱلبَرْدُ شَديدًا ، فَكانَتِ ٱلبِنْتانِ تَقْضِيانِ مُعْظَمَ وَقْتِهِما داخِلَ ٱلدَّارِ ، عَلى حينَ كانَ ٱلأَخَوانِ يُحْضِرانِ ٱلحَطَبَ مِنَ ٱلغابةِ وَيَجُرَّانِهِ بِالحِبالِ فَوْقَ ٱلثُّلوجِ ٱلمُتَراكِمةِ عَلى ٱلأَرْضِ .

في ٱلمَساءِ كانَ يَعْقُوب يُعَلِّمُ هَمْفري وَأَلِيس ٱلقِراءةَ . تَوالَتْ أَيَّامُ ٱلشِّتاءِ وَٱلجَميعُ يَعْمَلُونَ في مَرَحٍ وَسَعادةٍ ، إِلَّا إِدْوارْد ، فَقَدْ كانَ يَتَذَكَّرُ ٱلماضيَ

دائمًا ، وَيَتطَلَّعُ إلى ٱليَوْمِ ٱلَّذي يُحارِبُ فيهِ أَعْداءَ ٱلمَلِكِ وَيَأْخُذُ بِثَأْرِ أَبيهِ ، وَيَقْتَصُّ مِنَ ٱلَّذينَ أَحْرَقوا دارَهُ ، وَيَسْتَعيدُ أَمْلاكَهُ .

الفَصْلُ ٱلخامِسُ

دَوْرَةُ ٱلأَيّـــامِ

مضى فَصْلُ ٱلشِّتاءِ ، وَٱنحَسَرَتِ ٱلثُّلوجُ عَنِ ٱلأَرضِ وَبَدأَتِ ٱلأَوْراقُ ٱلخضراءُ تَكْسو ٱلأَشْجارَ . وَغطّى ٱلعُشْبُ ٱلمَراعيَ وَأَصبَحَ مُهَيَّأً لأَنْ يُحَشَّ وَيُجَفَّفَ لِيُقَدَّمَ طَعامًا لِلْبَقَرِ وَٱلحِصانِ في ٱلشِّتاءِ .

في ٱلصَّيْفِ ٱزْدَهَرَتِ ٱلحَديقَةُ ، وَآتَتْ أَشْجارُها ثِمارَها . وَمَضى عامٌ بأَكْمَلِهِ عَلى وُجودِ ٱلأَوْلادِ في ٱلغابَةِ أَلِفوا خِلالَهُ ٱلجُهْدَ وَٱلعَمَلَ وَنَعِموا بالصِّحَّةِ وَٱلحَيَوِيَّةِ .

حَلَّ ٱلشِّتاءُ ثانِيَةً ، وَأَصْبَحَ يَعْقوبُ غَيْرَ قادِرٍ عَلى ٱلصَّيْدِ . فَقامَ هَمْفِري إلى ٱلصَّيْدِ مَعَ إدْوارْد ، وَكانَ يَعْقوبُ لا يَزالُ قادِرًا عَلى قِيادَةِ ٱلمَرْكَبَةِ وٱلحِصانِ عِنْدَما يَذْهَبُ إلى لِيمِنْغتون لِيَبيعَ ٱلفائِضَ مِنْ لَحْمِ ٱلقَنَصِ ويشْتري ما يَحْتاجونَ إليْهِ . وَلكِنْ في يَوْمٍ شَعَرَ بِالضَّعْفِ وَعَدَمِ ٱلقُدْرَةِ عَلى ٱلنُّهوضِ مِنَ ٱلفِراشِ ، فَنادى إدْوارْد وَكَلَّفَهُ بالذَّهابِ بَدَلًا مِنْهُ إلى حارِسِ ٱلغابَةِ ، لِيُحْضِرَ مِنْ عِنْدِهِ جَرْوَيْنِ كانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهِما . وَكَرَّرَ عَلى إدْوارْد تَحْذيرَهُ ٱلسّابِقَ أَنْ لا يَذْكُرَ ٱسْمَهُ ٱلحَقيقيَّ .

صَحِبَ هَمْفري أَخاهُ مَسافةً مِنَ ٱلطَّريقِ . وَتَحَدَّثَ ٱلأَخَوانِ فيما آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُما ، وَأَفْصَحَ إِدْوارْد عَمَّا يَدورُ في نَفْسِهِ مِنْ خَواطِرَ وَآمالٍ . وَحَذَّرَهُ أَخوهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ ، وَأَلّا يُفَكِّرَ في خَوْضِ مُخاطَراتٍ قَدْ تُبْعِدُهُ عَنْ أُخْتَيْهِ فَتُصْبِحانِ بِلا عائِلٍ ، خُصوصًا أَنَّ يَعْقوب قَدْ أَصْبَحَ كَهْلًا عاجِزًا عَنْ رِعايَتِهِما ، وَلَنْ يَبْقَى بَيْنَ ٱلأَحْياءِ طَويلًا .

الفَصْلُ ٱلسّادِسُ

أَغْرابٌ في ٱلغابَةِ

وَصَلَ إِدْوارْد إِلى مَنْزِلِ حارِسِ الغابَةِ قَبْلَ ٱلظُّهْرِ وَقابَلَ في حَديقَةِ ٱلدّارِ فَتاةً تَجْمَعُ أَزْهارًا فَسَأَلَها : « مِنْ فَضْلِكِ ، هَلِ ٱلسَّيِّدُ أوزْوالْد مَوجودٌ ؟ »

أَجابَتْ : « كَلّا ، إِنَّهُ في الغابَةِ ، وَلٰكِنِ ٱنْتَظِرْ قَليلًا حَتَّى أُخْبِرَ والِدي بِوُجودِكَ . » وَعادَتْ بَعْدَ بِضْعِ دَقائِقَ تَقولُ إِنَّ والِدَها يُريدُ مُقابَلَتَهُ .

دَخَلَ إِدْوارْد فَرَأَى رَجُلًا يَجْلِسُ أَمامَ مِنْضَدَةٍ مُغَطّاةٍ بِالأَوْراقِ ، وَكانَ ٱلرَّجُلُ يَرْتَدي زِيَّ أَعْضاءِ ٱلحِزْبِ ٱلمُناوِئِ لِلْمَلِكِ ، وَبِيَدِهِ خِطابٌ يَقْرَأُهُ .

بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ قِراءَةِ ٱلخِطابِ نَظَرَ إِلى إِدْوارْد وَسَأَلَهُ : « ما طَلَبُكَ يا فَتى ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « أَرْسَلَني جَدّي يَعْقوب أَرْميتاج لِآخُذَ جِرْوَيْنِ وَعَدَهُ بِهِما ٱلسَّيِّدُ أوزْوالْد . »

سَأَلَ ٱلرَّجُلُ وَهُوَ يُدَقِّقُ ٱلنَّظَرَ في إِدْوارْد : « أَرْميتاج ؟ نَعَمْ أَرى ٱسْمَهُ

مُدرجًا ضِمْنَ ٱلمُقيمينَ في ٱلعابةِ . ولٰكِنْ لِماذا لَمْ يَحْضُرْ بِنَفْسِهِ لأَخْذِ ٱلجِرْوَيْنِ ؟ لِماذا لَمْ يَحْضُرْ لِمُقابَلَتي ؟ »

سَأَلَهُ إِدْوارْد : « لأَيِّ سَبَبٍ تُريدُ مُقابَلَتَهُ يا سَيِّدي ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « لَقَدْ بَعَثوا بي هُنا كَيْ أَسْتَطْلِعَ ما يَجْري في هٰذِهِ ٱلبِقاعِ ، وَقَدْ أَمَرْتُ كُلَّ مَنْ يَسْكُنُ ٱلعابةَ أَنْ يَحْضُرَ إِلَيَّ حَتّى أُقَرِّرَ ما إِذا كانَ لَهُ ٱلحَقُّ أَنْ يَبْقى أَوْ يَرْحَلَ . »

قالَ إِدْوارْد : « جَدّي طَريحُ ٱلفِراشِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ عَنْ هٰذا ٱلَّذي تَقولُهُ . وَقَدْ عَيَّنَهُ ٱلمَلِكُ حارِسًا في ٱلعابةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرًا عَلى ذٰلِكَ مُدَّةَ ٱلسَّنَواتِ ٱلثَّلاثِ ٱلماضِيةِ ، وَهُوَ يُقيمُ في دارِهِ ٱلَّتي وَرِثَها عَنْ أَبيهِ . »

سَأَلَهُ ٱلرَّجُلُ : « إِذا كانَ جَدُّكَ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرًا طَوالَ ثَلاثِ سَنَواتٍ كَما تَقولُ ، فَكَيْفَ يَعيشُ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « إِنَّهُ يَمْلِكُ مِساحةً مِنَ ٱلأَرْضِ يَزْرَعُها وَيَأْكُلُ مِنْ نَبْتِها ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ ٱلأَبْقارِ وَمَرْكَبَةٌ وَحِصانٌ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « إِنّي أَعْرِفُ بَعْضَ ٱلشَّيْءِ عَنْ يَعْقوبَ وَمَنْ كانَ سَيِّدَهُ وَلٰكِنْ قُلْ لي لِماذا تَحْتاجونَ إِلى جِرْوَيْنِ ؟ لِيُساعِداكُمْ في ٱلعَمَلِ بِٱلحَديقةِ ، أَمْ في إِطْعامِ ٱلماشِيةِ ؟ » ثُمَّ ضَحِكَ .



قَالَ إِدْوارْد : « لا هٰذا وَلا ذاكَ ، نَحْنُ نَحْتاجُهُما لِلْبَحْثِ عَنِ ٱلغِزْلانِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنْتُمْ إِذًا تَصيدونَ ٱلغِزْلانَ ، أَلا تَعْرِفُ أَنَّ هٰذا يُخالِفُ ٱلقانونَ ؟ »

قَالَ إِدْوارْد : « إِنَّ جَدّي مَريضٌ وَهُوَ طَريحُ ٱلفِراشِ ، وَقَدْ مَضى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ لَمْ يَخْرُجْ لِلصَّيْدِ ، أَمّا إِذا أَرَدْتُمْ أَنْ تُحاكِموهُ عَنِ ٱلمُدَّةِ ٱلسّابِقَةِ ، فَيَجِبُ أَلّا يُحاكَمَ سِوى أَمامَ ضابِطٍ مِنْ ضُبّاطِ ٱلمَلِكِ تْشارْلْز . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « كانَ جَدُّكَ في خِدْمَةِ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي ، وَأَرى أَنَّهُ قَدْ غَرَسَ فيكَ حُبَّ ٱلمَلِكِ وَٱلوَلاءَ لَهُ . »

قَالَ إِدْوارْد : « كانَ ٱلسَّيِّدُ بيفِرْلي عَطوفًا وَكَريمًا ، وَأَحَبَّ جَدّي وَأَباهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَقَدْ قامَ كِلاهُما بِخِدْمَتِهِ وَخِدْمَةِ مَلِكِهِ بِكُلِّ إِخْلاصٍ وَأَمانَةٍ ، فَلا عَجَبَ إِنْ كُنْتُ مُسْتَعِدًّا أَنْ أَبْذُلَ حَياتي في خِدْمَةِ ٱلمَلِكِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا لا أَحْمِلُ لِلسَّيِّدِ بيفِرْلي غَيْرَ ٱلإِجْلالِ وَٱلتَّقْديرِ ، فَقَدْ كانَ رَجُلًا شُجاعًا ، وَلٰكِنْ كَما تَرى فَأَنا أَعْمَلُ حالِيًّا مَعَ ٱلحُكومَةِ ٱلقائِمَةِ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أَتْرُكَ أَعْداءً لَنا يَعيشونَ في ٱلغابَةِ . »

قَالَ إِدْوارْد : « يَعْقوبُ أَرْميتاج يَمْتَلِكُ ٱلأَرْضَ وَٱلدّارَ ٱلَّتي يَسْكُنُها وَلا يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُما مِنْهُ . وَهُوَ ٱلآنَ عاجِزٌ عَنِ ٱلصَّيْدِ لِكِبَرِ سِنِّهِ ، وَأَظُنُّكَ لا تَنْوي أَنْ تُعْطِيَني ٱلجِرْوَيْنِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « خُذِ ٱلجِرْوَيْنِ وَلٰكِنْ لا تَسْتَعْمِلْهُما في ٱلصَّيْدِ ، وَإِلّا وَقَعْتَ تَحْتَ طائِلَةِ ٱلقانونِ . وَٱلآنَ ٱذْهَبْ إِلى ٱلمَطْبَخِ وَتَناوَلْ بَعْضَ ٱلطَّعامِ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ رِحْلَتَكَ . »

شَعَرَ إِدْوارْد بِإِهْدارِ كَرامَتِهِ عِنْدَما أَمَرَهُ ٱلرَّجُلُ أَنْ يَتَناوَلَ طَعامَهُ في ٱلمَطْبَخِ ، وَلٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ حَفيدُ يَعْقوب ، فَشَكَرَ ٱلرَّجُلَ وَٱبْتَسَمَ لِلْفَتاةِ ٱلَّتي وَقَفَتْ بِجانِبِ أَبيها أَثْناءَ حَديثِهِما .

ذَهَبَتِ ٱلفَتاةُ مَعَ إِدْوارْد إِلى ٱلمَطْبَخِ ، وَٱعْتَذَرَتْ لَهُ عِنْدَما لَمْ يَجِدا بِهِ أَحَدًا ، وَقامَتْ هِيَ بِتَقْديمِ بَعْضِ ٱلخُبْزِ وَٱللَّحْمِ ٱلبارِدِ لَهُ ، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ ٱسْمَها بِيشِنْس هِدَرِسْتون . وَشَكَرَها إِدْوارْد ثُمَّ سَأَلَها هَلْ تَعْرِفُ أَيْنَ يُحْتَجَزُ ٱلمَلِكُ ، فَقالَتْ : « لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُحْتَجَزُ في هِرِسْت في جَزيرَةِ وايت ، وَلٰكِنَّني أَنْصَحُكَ أَلّا تُحاوِلَ رُؤْيَتَهُ ، فَقَدْ يَكونُ في ذٰلِكَ ضَرَرٌ لَكَ وَلَهُ . »

الفَصلُ ٱلسَّابِعُ

حَريقٌ !

بَعْدَ أنِ ٱنتهى إدْوارْد مِنْ تناوُلِ ٱلطَّعامِ قابَلَ أُوزْوَالْد ، وَقَدَّمَ لَهُ نَفْسَهُ عَلى أنَّهُ حَفيدُ يَعْقوب ، فقالَ أُوزْوالْد . '' لَمْ أكُنْ أعْلَمُ أنَّ لِيَعْقوب حَفيدًا ''

قال إدْوارْد : « كُنْتُ أُقيمُ في قَصْرِ آرنُوود ، وَلَمْ يَمْضِ على إقامتي مَعَ جَدّي سِوى عامٍ واحِدٍ . »

سَألَهُ أُوزْوَالْد : '' إذًا أنْتَ مِنْ أتْباعِ ٱلمَلِكِ ؟ ''

فَأجابَ إدْوارْد : '' نَعَمْ ''

قالَ أُوزْوَالْد : '' وأنا كذلك ، ولكِنْ هيَّا بنا مِنْ هُنا ، ولْنَذهبْ لِنُحْضِرَ ٱلجرْوَيْنِ . '' وَفي ٱلطَّريقِ قالَ '' لَقدْ أحْضَرَ هذا ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ حُرَّاسَهُ ٱلخُصُوصِيِّين ، ولكِنّي أحدُ مَنْ سيَبْقَوْنَ هُنا . وَسَتَجِدُ أنَّهُ قَدْ أصْبَحَ مُتَعَذِّرًا عَلَيْكَ أنْ تَبيعَ لَحْمَ ٱلصَّيْدِ ، هذا إذا كانَتْ لَدَيْكَ شجاعةٌ كافيةٌ لأنْ تَصْطادَ . وَسَأُعْطيكَ أسْماءَ بَعْضِ ٱلأشْخاصِ ٱلمُحَدَّدينَ ٱلَّذينَ

يُمْكِنُ أنْ تَبيعَهُمُ ٱللَّحْمَ وَأنْتَ مُطْمَئِنٌّ . خُذِ ٱلجرْوَيْنِ وَٱذْهَبْ وَسَوْفَ أحْضُرُ لِزيارةِ جَدِّكَ بَعْدَ غَدٍ . ''

مَضى إدْوارْد في طَريقِهِ يُفَكِّرُ ، وَكانَ مُمْتَطِيًا ظَهْرَ جَوادِهِ وَٱلكَلْبانِ يَتْبَعانِه . '' لَقَدْ أصْبَحَ صَيْدُ ٱلغِزْلانِ مَحْظورًا ، سَواءٌ أكانَ لِلْبَيْعِ أمْ لِلأكْلِ ، ولكِنَّ مَحْصولَ ٱلحَديقةِ وَٱلأرضِ ، بِفَضْلِ ما يَبْذُلُهُ هَمْفري مِنْ مَجْهودٍ ، كانَ كافِيًا لِطَعامِهِمْ بَلْ يَزيدُ . وَقَدْ كَبِرَ هَمْفري وَأصْبَحَ قادِرًا على رِعايةِ أُخْتَيْهِ ، فَماذا يَمْنَعُني مِنَ ٱلسَّفَرِ وَٱلوُقوفِ بِجانِبِ ٱلمَلِكِ ؟ ''

عِنْدما وَصَلَ ٱلمَنْزِلَ كانَ ٱللَّيْلُ قَدْ حَلَّ ، وَوَجَدَ يَعْقوب طَريحَ ٱلفِراشِ ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ فيما جَرى حَتّى صَبيحةِ ٱليَوْمِ ٱلتّالي . وَعِنْدما أخْبَرَهُ بِما دارَ مِنْ حَديثٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ قالَ يَعْقوب : '' لَقَدْ كُنْتَ شُجاعًا لِتُجاهِرَ شُعورَكَ نَحْوَ ٱلمَلِكِ ، وَلكِنّي أرْجوكَ أنْ تَتَوَخَّ ٱلحَذَرَ في ٱلمُسْتَقْبَلِ وتكونَ أكْثَرَ حِكْمَةً وَعَقْلًا . فأنا مَريضٌ وَأيّامي بَيْنَكُم أصْبَحَتْ مَعْدودَةً . وَسَأتْرُكُ لَكَ رِعايةَ أُخْتَيْكَ . إنَّ أُوزْوَالْد رَجُلٌ شَهْمٌ صادِقٌ وَيُمْكِنُكَ أنْ تأتَمِنَهُ ، وَعِنْدَما يَحْضُرُ هُنا دَعْني أُقابِلُهُ . ''

حَضَرَ أُوزْوَالْد في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ، وَدَهِشَ أنْ يَجِدَ لِيَعْقوب أرْبَعةَ أحْفادٍ ، ولكِنَّ يَعْقوب أطْلَعَهُ على حَقيقةِ أمْرِهِمْ وَأخَذَ مِنْهُ وَعْدًا بِأنْ يُحافِظَ على ٱلسِّرِّ وَلا يَبوحَ بِهِ لأحَدٍ .

وَعِنْدَما ٱنصَرَفَ أُوزْوَالْد ٱصطَحَبَ مَعَهُ أُدْوارْد وَٱصطادا غَزالَيْنِ ، أَحَدُهُما لِدارِ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَٱلآخَرُ أَخَذَهُ إِدْوارْد . وَكانَ ٱللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ ، وَٱلظَّلامُ في ٱلغابَةِ حالِكًا فَطَلَبَ أُوزْوَالْد مِنْ أُدْوارْد أَنْ يَقْضِيَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَهُ ، وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلا ٱلعَشاءَ مَعًا صَعِدَ إِدْوارْد لِلْمَبيتِ في حُجْرَةٍ تَعْلو حَظيرَةَ ٱلخَيْلِ ، وَكانَ ٱلوُصولُ إِلَيْها عَنْ طَريقِ سُلَّمٍ خَشَبِيٍّ مُتَنَقِّلٍ .

كانَ ٱلبَرْدُ شَديدًا مِمّا مَنَعَ إِدْوارْد مِنَ ٱلنَّوْمِ ، فَنَزَلَ إِلى فِناءِ ٱلدّارِ لَعَلَّهُ يَجِدُ فيهِ بَعْضَ ٱلدِّفْءِ . وَهُناكَ رَأى نورًا يَنْبَعِثُ مِنْ نافِذَةٍ فَظَنَّ أَنَّها حُجْرَةُ أَحَدِ ٱلخَدَمِ ، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ صُراخًا عالِيًا وَشاهَدَ نارًا تَشْتَعِلُ في ٱلحُجْرَةِ كُلِّها ، وَرَأى ٱمرَأَةً تُحاوِلُ فَتْحَ ٱلنّافِذَةِ ، وَلَمْ تُفْلِحْ . وَأَدْرَكَ أَنَّ حَريقًا شَبَّ في ٱلغُرْفَةِ .

أَسْرَعَ إِدْوارْد إِلى ٱلسُّلَّمِ ٱلخَشَبِيِّ ٱلمُتَنَقِّلِ وَأَسْنَدَهُ إِلى ٱلجِدارِ ، وَصَعِدَ إِلى ٱلحُجْرَةِ ٱلَّتي تَحْتَرِقُ ، وَكَسَرَ زُجاجَ ٱلنّافِذَةِ وَقَفَزَ إِلى ٱلدّاخِلِ فَوَجَدَ ٱلفِراشَ مُشْتَعِلًا وَفَتاةً مُلْقاةً عَلى ٱلأَرْضِ وَأَدْرَكَ أَنَّها ٱبنةُ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ٱلَّتي سَبَقَ أَنْ قابَلَتْهُ . وَكانَتْ فاقِدَةَ ٱلوَعْيِ ، فَحَمَلَها بِالرَّغْمِ مِمّا أَصابَ وَجْهَهُ وَذِراعَيْهِ مِنْ حُروقٍ ، وَنَزَلَ بِها ٱلسُّلَّمَ وَوَضَعَها بَعيدًا عَنِ ٱلحَريقِ في ٱلغُرْفَةِ ٱلَّتي خُصِّصَتْ لِمَبيتِهِ . وَراحَ يَصْرُخُ طالِبًا ٱلنَّجْدَةَ ، ثُمَّ عادَ وَتَسَلَّقَ ٱلسُّلَّمَ ٱلخَشَبِيَّ عِنْدَ نافِذَةِ غُرْفَةِ ٱلفَتاةِ مُحاوِلًا إِخْمادَ ٱلحَريقِ .

صَرَخَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : ” ٱبنَتي ! ٱبنَتي ! ماتَتِ ٱبنَتي ! ٱحتَرَقَتِ ٱبنَتي ! “

وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُ صَوْتٍ واحِدٍ ٱرتَفَعَ بَيْنَ ٱلجُموعِ يَقولُ : ” لَقَدِ ٱحتَرَقَ قَبْلَها أَرْبَعَةُ أَطْفالٍ في قَصْرِ آرنُوود دونَ رَحْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ . “

وَحاوَلَ ٱلسَّيِّدُ هِدْرِسْتون — ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ — أَنْ يَصْعَدَ ٱلسُّلَّمَ وَيُعاوِنَ إِدْوارْد وَلٰكِنَّهُ عِنْدَما أَيْقَنَ أَنَّ خَلاصَ ٱبنَتِهِ أَصْبَحَ مُسْتَحيلًا سَمَحَ لِلْجُموعِ أَنْ تُبْعِدَهُ عَنْ مَكانِ ٱلحَريقِ . وَأَخيرًا تَمَكَّنَ إِدْوارْد بِمُعاوَنَةِ ٱلآخَرينَ مِنْ إِخْمادِ ٱلحَريقِ .

أَخَذَ أُوزْوَالْد إِدْوارْد لِيُضَمِّدَ حُروقَهُ فَوَجَدَ بِيشِنْس ما زالَتْ مُلْقاةً عَلى أَرْضِ ٱلحُجْرَةِ مُغْمَضَةَ ٱلعَيْنَيْنِ ، فَحَمَلاها إِلى مَنْزِلِ أُوزْوَالْد وَوَضَعاها فَوْقَ ٱلفِراشِ .

وَعِنْدَما أَفاقَتْ أَحْضَرَ لَها أُوزْوَالْد أَباها ، وَكَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُما بِاللِّقاءِ وَبِالنَّجاةِ !

رَفَضَ إِدْوارْد أَنْ يُقابِلَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ حَتّى لا يُضْطَرَّ أَنْ يَتَقَبَّلَ شُكْرًا مِنْ أَحَدِ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ . وَأَخَذَ عَهْدًا عَلى أُوزْوَالْد أَلّا يُخْبِرَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ بِمَكانِهِ ، وَٱنصَرَفَ مُسْرِعًا إِلى دارِهِ . وَقابَلَ أَخاهُ هَمْفِري بِالقُرْبِ مِنَ ٱلدّارِ

وروى لهُ ما حَدَثَ . وَأَخْبَرَهُ هَمْفري بأنَّ وَطأةَ المَرَضِ قَدِ اشْتَدَّتْ على يعقوب ، وَأَنَّهُ طَلَبَ مِرارًا أَنْ يَتَحَدَّثَ إلى إدْوارْد .

ذهب إدْوارْد فَوْرَ وُصوله لِيرى يَعْقوب . فقال لَهُ يعقوب : '' إنّي مُشْرِفٌ عَلى المَوْتِ ، وَسَتُصْبِحُ وَحْدَكَ مسْئُولًا عَنْ رِعايَةِ أُخْتَيْكَ وأَخيكَ . تَحْتَ الفِراشِ صُنْدوقٌ خَشَبِيٌّ بِهِ بَعْضُ النُّقودِ خُذْها ، ولكِنْ كُنْ حَريصًا في تَصَرُّفِكَ ، وَلا تُخْبِرْ أَحَدًا مِنَ المُساوِئينَ لِلْمَلِكِ ، فَهُمْ مُسَيْطِرونَ الآنَ عَلى الغابَةِ . ابْقَ هُنا إذا أَمْكَنَكَ ، فالحَديقَةُ وَالمَزْرَعَةُ تُنْتِجانِ كُلَّ ما تَحْتاجونَ إلَيْهِ . وَلْيَكُنِ اللهُ مَعَكُمْ وَيُبارِكْكُمْ . والآنَ اسْتَدْعِ لي هَمْفري وَأُخْتَيْكَ حَتَّى أُوَدِّعَهُمْ . '' وجاءَ هَمْفري وَالبِنْتانِ ، فَوَدَّعَهُمْ وَبارَكَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمَ الرُّوحَ .



الفَصْلُ الثَّامِنُ
السَّـــيْفُ

بَعْدَ سِتَّةِ أَسابيعَ مِنْ وَفاةِ يَعْقوب قامَ أُوزْوَالْد بِزِيارَةِ الأَوْلادِ مَرَّةً ثانيةً ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَديدًا عِنْدَما سَمِعَ بِوَفاةِ صَديقِهِ . وَبَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّ عَلى تَحَسُّنِ إِصابَةِ إِدْوارْد أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ المَلِكَ أُعْدِمَ بِناءً عَلى حُكْمِ مَحْكَمَةٍ شُكِّلَتْ مِنْ أَعْدائِهِ وَأُدانَتْهُ .

حَزِنَ إِدْوارْد لِمَوْتِ المَلِكِ ، وَقَطَعَ عَهْدًا عَلى نَفْسِهِ أَنْ يَثْأَرَ لَهُ عِنْدَما تَحينُ الفُرْصَةُ .

كَذٰلِكَ أَخْبَرَهُمْ أُوزْوَالْد أَنَّ السَّـيِّدَ هِذَرِسْتون قَدْ رَحَلَ إِلى لَنْدَن وَحَضَرَ المُحاكَمَةَ ، وَأَنَّهُ عارَضَ في إِصْدارِ الحُكْمِ وَبَذَلَ جُهْدَهُ لإِنْقاذِ المَلِكِ دُونَ جَدْوى . وَقَدْ عادَ مِنْ لَنْدَن وَطَلَبَ مُقابَلَةَ إِدْوارْد لِيُقَدِّمَ لَهُ شُكْرَهُ عَلى إِنْقاذِ حَياةِ ابْنَتِهِ .

لَمْ يَقْبَلْ إِدْوارْد الدَّعْوَةَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ الابْنَةَ نَفْسَها تَرْغَبُ في المُقابَلَةِ ، فَذَهَبَ مَعَ أُوزْوَالْد لِشِراءِ بَعْضِ لَوازِمِهِ مِنْ لِيمِنْغْتون ، وَدَخَلا

نُزُلًا صَغيرًا يَمْلِكُهُ صَديقٌ لأُوزْوَالْد ، وَكانَ الشَّخْصُ الَّذي يَشْتَري مِنْ يَعْقوب لَحْمَ الغِزْلانِ .

قالَ لَهُ أُوزْوَالْد : « لَقَدْ أَحْضَرْتُ إِدْوارْد أَرْميتاج لِيَحِلَّ مَحَلَّ جَدِّهِ يَعْقوب . »

وَاتَّفَقا عَلى أَنْ يُرْسِلَ صاحِبُ النُّزُلِ رِجالَهُ في اللَّيْلِ إِلى الغابَةِ لِيُحْضِروا ما يَصيدُهُ إِدْوارْد .

ذَهَبَ أُوزْوَالْد وَإِدْوارْد بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى مَتْجَرٍ لِبَيْعِ الأَسْلِحَةِ وَالبارودِ . وَرَأى إِدْوارْد هُناكَ سَيْفًا تَذَكَّرَ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ فَسَأَلَ صاحِبَ المَتْجَرِ : « سَيْفُ مَنْ هٰذا ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ : « هٰذا سَيْفُ السَّـيِّدِ بِيفِرْلي ، وَقَدْ أَحْضَرَهُ أَحَدُ رِجالِهِ لأُنَظِّفَهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ لِتَسَلُّمِهِ ، احْتَرَقَ القَصْرُ بِمَنْ فيهِ وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يَدْفَعُ لي أَجْرَ عَمَلي . »

قالَ إِدْوارْد : « لَقَدْ خَدَمَ جَدّي السَّـيِّدَ بِيفِرْلي طُولَ حَياتِهِ ، وَيَسُرُّني أَنْ أَدْفَعَ لَكَ أَجْرَكَ وَآخُذَ السَّيْفَ لِلذِّكْرى ، وَأَعِدُكَ أَنْ أَرُدَّهُ إِذا ما ظَهَرَ لَهُ صاحِبٌ . »

وَتَمَّتِ الصَّفْقَةُ ، وَأَخَذَ إِدْوارْد السَّيْفَ الَّذي كانَ في نَظَرِهِ لا يُقَدَّرُ

بِثَمَنٍ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ ٱلْعَرَبَةِ .

عادَ إِدْوارْد إِلى صاحِبِ ٱلنُّزُلِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ كَمِّيَّةِ ٱللَّحْمِ ٱلَّتي يَحْتاجُها كُلَّ أُسْبوعٍ تارِكًا أُوزْوَالْد يَحْرُسُ ٱلعَرَبَةَ .

وَبَيْنَما أُوزْوَالْد يَنْتَظِرُ إِذا بِرَجُلٍ مُقْبِلٍ عَلَيْهِ يُشيرُ إِلى ٱلسَّيْفِ قائِلًا : « هٰذا سَيْفُ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي وَقَدْ أَخَذْتُهُ بِنَفْسي لِصانِعِ ٱلأَسْلِحَةِ كَيْ يُنَظِّفَهُ . »

سَأَلَهُ أُوزْوَالْد : « مَنْ تَكونُ أَنْتَ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا بِنْيامين هوايت ، أَحَدُ خَدَمِ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي — رَحِمَهُ ٱللَّهُ — وَكُنْتُ في آرْنْوود حَتّى وَقْتِ ٱلحَريقِ ، أَمّا ٱلآنَ فَأَعْمَلُ في ٱلنُّزُلِ . وَلٰكِنْ كَيْفَ حَصَلْتَ عَلى هٰذا ٱلسَّيْفِ ؟ »

أَخْبَرَهُ أُوزْوَالْد أَنَّ حَفيدَ يَعْقوب ٱبْتاعَهُ مِنْ صانِعِ ٱلأَسْلِحَةِ ، فَتَعَجَّبَ ٱلرَّجُلُ وَقالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْري أَنَّ لِيَعْقوب أَحْفادًا . وَعِنْدَما خَرَجَ إِدْوارْد ، أَخْبَرَهُ أُوزْوَالْد بِما دارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بِنْيامين مِنْ حَديثٍ . وَحَذَّرَهُ كَيْ يَتَحاشى مُقابَلَةَ بِنْيامين لِئَلّا يَعْرِفَهُ وَيَفْضَحَ سِرَّهُ .

الفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ

اللِّقاءُ

سَأَلَ هَمْفري أَخاهُ : « مَتى تَذْهَبُ لِمُقابَلَةِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « قَريبًا إِنْ شاءَ ٱللَّهُ ، وَلَوْ أَنِّي لا أَتوقُ لِمُقابَلَةِ أَحَدٍ مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ، وَلٰكِنَّ ٱلحَقَّ يُقالُ إِنَّ ٱبْنَةَ ٱلسَّيِّدِ هِدَرِسْتون كانَتْ لَطيفَةً مَعي لِلْغايَةِ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِنْ أَجْلِها . »



قالَ هَمْفري : « لٰكِنْ لِماذا أَراكَ ٱلآنَ يا إِدْوارْد أَكْثَرَ تَحامُلًا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ؟ »

رَدَّ إِدْوارْد قائِلًا : « أَ تَعْلَمُ يا هَمْفري أَنّي مُنْذُ وَجَدْتُ سَيْفَ أَبينا وَأَنا أَشْعُرُ أَنَّ ٱلأَقْدارَ تَدْفَعُني نَحْوَ الانْتِقامِ لَهُ وَتُمَهِّدُ لِيَ ٱلسَّبيلَ إِلى ذٰلِكَ ؟ »

وَبَعْدَ أَيّامٍ قَليلَةٍ ذَهَبَ إِدْوارْد لِلزِّيارَةِ ٱلَّتي وَعَدَ بِها ، وَأَخَذَ مَعَهُ بُنْدُقِيَّتَهُ وَكَلْبَهُ ، وَمَضى يُفَكِّرُ فِي ٱلمَلِكِ ٱلجَديدِ تْشارْلِز ٱلثّاني وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ شَيْئًا عَنْ أَخْبارِهِ ، فَتَخَيَّلَهُ يَتَقَدَّمُ جَيْشًا مِنَ ٱلفُرْسانِ ٱلبَواسِلِ ، وَتَخَيَّلَ نَفْسَهُ أَحَدَهُمْ . وَرَآهُ يَنْتَصِرُ عَلى أَعْدائِهِ وَيَسْتَرِدُّ أَراضِيَ آرْنُوود وَيُعيدُ بِناءَ ٱلقَصْرِ . وَبَيْنَما هُوَ غارِقٌ في أَحْلامِهِ تَنَبَّهَ عَلى صَوْتِ كَلْبِهِ يَنْبَحُ ، وَرَأى رَجُلًا غَريبًا قَبيحَ ٱلوَجْهِ ، يَرْتَدي زِيَّ حُرّاسِ ٱلغابَةِ ، مُقْبِلًا نَحْوَهُ .

سَأَلَهُ ٱلرَّجُلُ : « ماذا تَصْنَعُ هُنا يا فَتى ؟ » وَصَوَّبَ نَحْوَهُ بُنْدُقِيَّتَهُ ، فَرَفَعَ إِدْوارْد هُوَ أَيْضًا بُنْدُقِيَّةً وَقالَ : « أَسيرُ فِي ٱلغابَةِ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « أَرى ذٰلِكَ ، كَما أَرى مَعَكَ كَلْبًا وَبُنْدُقِيَّةً لِلصَّيْدِ . تَعالَ مَعي ! أَلا تَعْلَمُ أَنَّ صَيْدَ ٱلغِزْلانِ غَيْرُ مَسْموحٍ بِهِ ، وَيُعْتَبَرُ سَرِقَةً ؟ »

قالَ إِدْوارْد : « أَنا لَسْتُ سارِقًا ، وَلَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « بَلْ سَتَذْهَبُ مَعي لِأَنّي سَأَقْبِضُ عَلَيْكَ تَنْفيذًا

لِلأَوامِرِ . »

قالَ إِدْوارْد : « أَنا في طَريقي لِمَنْزِلِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، فَلا تَفْعَلْ شَيْئًا تَنْدَمُ عَلى فِعْلِهِ فيما بَعْدُ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « كُنْتُ أَنْوي أَنْ آخُذَكَ إِلى دارِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، وَحَيْثُ إِنَّ وُجْهَتَنا واحِدَةٌ فَهَيّا تَقَدَّمْ . »

سارَ ٱلاِثْنانِ جَنْبًا إِلى جَنْبٍ في صَمْتٍ وَحَذَرٍ ، وَأَخيرًا سَأَلَ ٱلرَّجُلُ إِدْوارْد : « مَنْ أَنْتَ ، وَما سَبَبُ زِيارَتِكَ هٰذِهِ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « لَوْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ لِقائي لَأَجَبْتُكَ ، وَلٰكِنّي لَنْ أُشْبِعَ فُضولَكَ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا غَيْرَ ٱلقِيامِ بِواجِبي ، فَلَعَلَّكَ تَصْفَحُ عَنّي . » وَلَمْ يُجِبْهُ إِدْوارْد .

وَلَمّا وَصَلا مَنْزِلَ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ طَرَقَ إِدْوارْد ٱلبابَ ، وَفَتَحَتْهُ بِيشِنْس ٱبْنَةُ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ بِنَفْسِها . وَقالَتْ : « مَرْحَبًا ! ما أَسْعَدَني بِحُضورِكَ ، وَكَمْ حَزِنْتُ مِنْ قَبْلُ لِأَنّي لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ شُكْرِكَ . » أَمّا ٱلرَّجُلُ ٱلآخَرُ فَٱنْصَرَفَ إِلى دارِ أُورْزْوالْد لِيُقَدِّمَ تَقْريرَهُ .

أجابَ إدْوارْد بِتَحَمُّس قائلًا : « يَكْفِيني شُكْرًا وَفَخْرًا أنْ تَمُدّي لي يَدَكِ مُصافِحَةً عَلى أنّي صَديقٌ . »

قالَتْ : « إنَّ مَنْ يُنْقِذُ حَياتي يُصْبِحُ أخًا سَواءٌ أ كانَ مَلِكًا أمْ ..... »

قالَ إدْوارْد : « أمْ ساكِنًا في غابَةٍ . »

أجابَتِ ٱلْفَتاةُ : « أنا لا أُصَدِّقُ أنَّكَ أصْلًا مِن ساكِني ٱلْغابَةِ ، وَيُوافِقُني والِدي عَلى رَأْيي هٰذا ، وَيُريدُ أنْ يُقَدِّمَ لَكَ عَمَلًا أفْضَل ، فَهُو لا يَزالُ مُحْتَفِظًا بِنُفوذِهِ ٱلْكَبيرِ رَغْمَ ٱخْتِلافِهِ مَعَ مَنْ قَتَلوا ٱلْمَلِكَ ، وَلٰكِنَّهُ يَجْهَلُ رَغَباتِكَ . »

قالَ إدْوارْد : « لَقَدْ سَمِعْتُ بِما فَعَلَ ، وَأظُنُّهُ ٱلآنَ في لَنْدَن ، وَٱلأفْضَلُ لي أنْ أنْصَرِفَ . » وَلٰكِنَّها أمْسَكَتْ بِهِ حَتّى تَناوَلَ بَعْضَ ٱلطَّعامِ ٱلَّذي أعَدَّتْهُ لَهُ بِنَفْسِها .

وَرَوى لَها إدْوارْد أثْناءَ ٱلطَّعامِ قِصَّةَ حَياتِهِ في بَيْتِ يَعْقوب مَعَ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ آرنُوود سِوى أنَّ ٱلسَّيِّدَ بِيفَرْلي عَلَّمَهُ ٱلْقِراءَةَ وَٱلْكِتابَةَ وَكانَ يَنْوي أنْ يَجْعَلَ مِنْهُ جُنْدِيًّا يَذودُ عَنْ وَطَنِهِ وَمَلِكِهِ . وَطَلَبَ مِنْها أنْ تَقُصَّ عَلَيْهِ أيْضًا قِصَّةَ حَياتِها .

وَعَلِمَ مِنْها أنَّها وَحيدَةٌ ، وَكانَتْ أُمُّها ٱبْنَةً لأحَدِ ٱلنُّبَلاءِ مِنْ أصْدِقاءِ

ٱلمَلِكِ ، وَكانَ ذٰلِكَ ٱلسَّبَبَ في ٱلشُّكوكِ ٱلَّتي تَحومُ حَوْلَ والِدِها ، وَتَجْعَلُ كْرومْويل زَعيمَ ٱلْمُعارِضينَ لِلْمَلِكِ لا يَثِقُ بِهِ ، وَلِذا أرْسَلَهُ إلى تِلْكَ ٱلْجِهَةِ ٱلنّائِيَةِ بَعيدًا عَنْ مَسْرَحِ ٱلسِّياسَةِ .

وَبَعْدَ أنْ فَرَغَ إدْوارْد مِنْ تَناوُلِ ٱلطَّعامِ ، وَدَّعَها وَٱنْصَرَفَ .

الفَصْلُ ٱلعاشِرُ

إدْوارْد في خَطَرٍ

أَسْرَعَ إدْوارْد إلى مَنْزِلِ أُورْوالْد ٱلَّذي كانَ يَنْتَظِرُهُ وَٱلَّذي بادَرَهُ بِقَوْلِهِ : '' كانَ ٱلحارِسُ ٱلَّذي قابَلَكَ واثِقًا مِنْ أَنَّكَ تَصيدُ ٱلغِزْلانَ خِلْسَةً ، وَلٰكِنَّني أَخْبَرْتُهُ بِأَنَّ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ يَعْرِفُكَ وَبِأَنَّكَ كَثيرًا ما تَكونُ في صُحْبَتي . ''

شَكَرَهُ إدْوارْد وَسَأَلَهُ : '' لٰكِنْ مَنْ يَكونُ هٰذا ٱلرَّجُلُ ؟ فَأَنا لَمْ أَشْعُرْ نَحْوَهُ بِالطُّمَأْنينَةِ . ''

فَقالَ أُورْوالْد : '' نَعَمْ إنَّ مَظْهَرَهُ يَدْعو لِلشَّكِّ وَٱلرِّيبَةِ ، وَلا أَعْلَمُ عَنْهُ غَيْرَ أَنَّ ٱسْمَهُ جيمْس كُورْبُولْد ، وَأَنَّهُ خَدَمَ في صُفوفِ ٱلجُنْدِ ضِدَّ ٱلمَلِكِ ، وَلَمْ يَمْضِ عَلَيْهِ هُنا أَكْثَرُ مِنْ أُسْبوعٍ . ''

باتَ إدْوارْد تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ في دارِ أُورْوالْد . وَفي ٱليَوْمِ ٱلتّالي خَرَجَ مُبَكِّرًا . وَكانَ أَثْناءَ سَيْرِهِ يَتَطَلَّعُ حَوْلَهُ عَسى أَنْ يَجِدَ غَزالًا يَصْطادُهُ . وَعِنْدَما وَصَلَ إلى بُحَيْرَةٍ صَغيرَةٍ وَسَطَ ٱلغابَةِ دَعا إلَيْهِ كَلْبَهُ وَأَخَذَ يَزْحَفُ عَلى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ نَحْوَ ٱلبُحَيْرَةِ ، وَلَمّا وَصَلَ لَمْ يَجِدْ غَزالًا بَلْ وَجَدَ كُورْبُولْد نائِمًا عَلى

ٱلأَرْضِ وَبِجانِبِهِ بُنْدُقِيَّةٌ ، فَتَناوَلَ إدْوارْد ٱلبُنْدُقِيَّةَ ، وَبِهُدوءٍ وَحَذَرٍ أَفْرَغَ شِحْنَتَها مِنَ ٱلبارودِ وَأَعادَها إلى مَكانِها وَٱنْصَرَفَ .

تَوَقَّفَ إدْوارْد عِنْدَ غَديرٍ صَغيرٍ في ٱلطَّريقِ لِيَشْرَبَ ، وَكانَ عَلى بُعْدِ حَوالَى سِتَّةَ عَشَرَ كيلو مِتْرًا مِنْ مَنْزِلِهِ وَفَجْأَةً سَمِعَ كَلْبَهُ يُزَمْجِرُ . وَٱلْتَفَتَ فَرَأى كُورْبُولْد مُخْتَبِئًا وَراءَ شَجَرَةٍ مُصَوِّبًا بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَهُ ، ثُمَّ سَمِعَها تَنْطَلِقُ وَلٰكِنْ دونَ أَنْ تُحْدِثَ ٱنْفِجارًا ، لِأَنَّها كانَتْ فارِغَةً . وَأَقْبَلَ كُورْبُولْد نَحْوَهُ فَتَصَدّى لَهُ ٱلكَلْبُ ، فَضَرَبَهُ كُورْبُولْد بِعَقِبِ بُنْدُقِيَّتِهِ . فَصَرَخَ فيهِ إدْوارْد قائِلًا : '' كَفى ! لَقَدْ حاوَلْتَ قَتْلي ، وَٱلآنَ تُحاوِلُ قَتْلَ كَلْبي . ''

قالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا لَمْ أُحاوِلْ قَتْلَكَ بَلْ كُنْتُ أُريدُ قَتْلَ كَلْبِكَ . وَسَوْفَ أَقْتُلُهُ عِنْدَما تَسْنَحُ لِيَ ٱلفُرْصَةُ . »

صَوَّبَ إلَيْهِ إدْوارْد بُنْدُقِيَّتَهُ قائِلًا : '' إنَّكَ تَكْذِبُ ! فَلَوْ لَمْ أُفْرِغْ شِحْنَةَ ٱلبارودِ مِنْ بُنْدُقِيَّتِكَ وَأَنْتَ نائِمٌ ، لَكُنْتُ ٱلآنَ في عِدادِ ٱلأَمْواتِ . عُدْ أَدْراجَكَ وَإلّا قَتَلْتُكَ . ''

إنْصَرَفَ ٱلرَّجُلُ مُهَدِّدًا بِأَنَّهُ سَوْفَ يَقْتُلُ إدْوارْد في ٱلقَريبِ ٱلعاجِلِ . وَواصَلَ إدْوارْد سَيْرَهُ إلى ٱلمَنْزِلِ ناظِرًا خَلْفَهُ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرى لِئَلّا يَكونَ كُورْبُولْد وَراءَهُ . وَكانَ بِالقُرْبِ مِنْ حُفْرَةٍ عَميقَةٍ في أَرْضِ ٱلغابَةِ حينَ رَأى كُورْبُولْد خَلْفَهُ عَلى بُعْدِ مِئَةِ مِتْرٍ . وَكانَ ٱللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ وَحَلَّ ٱلظَّلامُ ،

وَٱسْتَمَرَّ إِدْوارْد في ٱلسَّيْرِ حَتَّى أَصْبَحَتِ ٱلْحُفْرَةُ في مُنْتَصَفِ ٱلطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُورْبُولْد . وَبَدَأَ يَعْدُو ، وَتَبِعَهُ كُورْبُولْد مُنْدَفِعًا وَراءَهُ دونَ أَنْ يُلاحِظَ ٱلْحُفْرَةَ ٱلَّتي تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ في ٱلظَّلامِ فَسَقَطَ فيها ، وَصَرَخَ صَرْخَةَ أَلَمٍ سَمِعَها إِدْوارْد فَٱبْتَسَمَ وَقالَ : " سَأَتْرُكُهُ في ٱلْحُفْرَةِ حَتَّى ٱلصَّباحِ . فَسَوْفَ يُعَلِّمُهُ ذٰلِكَ دَرْسًا لَنْ يَنْساهُ . "

عِنْدَما وَصَلَ إِدْوارْد مَنْزِلَهُ رَوى لِإِخْوَتِهِ قِصَّةَ مُغامَراتِهِ مَعَ كُورْبُولْد . وَٱعْتَرَضَ هَمْفري عَلى تَرْكِ ٱلرَّجُلِ في ٱلْحُفْرَةِ قائِلًا : " قَدْ يَكونُ جَريحًا يَحْتاجُ لِلرِّعايَةِ ، وَقَدْ يَموتُ إِذا تَرَكْناهُ . "

قالَ إِدْوارْد : " هٰذا صَحيحٌ ، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ ٱلسُّبُلِ أَنْ تَذْهَبَ أَنْتَ غَدًا إِلى أُوزْوَالْد وَتُخْبِرَهُ بِما حَدَثَ . "

وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ هَمْفري مُبَكِّرًا ، وَأَتى بِأُوزْوَالْد وَمَعَهُ رَجُلانِ مِنْ رِجالِ ٱلْغابَةِ فَوَجَدوا كُورْبُولْد في ٱلْحُفْرَةِ يُعاني آلامًا شَديدَةً . وَقالَ إِنَّهُ أُصيبَ في ساقِهِ بِطَلْقَةٍ طائِشَةٍ مِنْ بُنْدُقِيَّتِهِ حينَ سَقَطَ ، وَإِنَّهُ نَزَفَ دَمًا كَثيرًا .

وَعِنْدَما أَخْرَجوهُ مِنَ ٱلْحُفْرَةِ بَعْدَ عَناءٍ ، وَأَرْقَدوهُ عَلى ٱلْأَرْضِ ، أَحْضَرَ هَمْفري ٱلْعَرَبَةَ وَنَقَلوهُ إِلى دارِهِ وَٱسْتَدْعَوا لَهُ طَبيبًا ، ثُمَّ عادَ هَمْفري لِمَنْزِلِهِ .



الفَصْلُ آلحادِي عَشَرَ

مَوْتٌ في آلغابةِ

كانَ آلحديثُ حتّى آلآنَ مُنصبًّا على سَرْدِ سيرةِ إدوارْد وَمُغامَراتِهِ ، وَلٰكِنْ يَجِبُ ألّا نُغفِلَ ذِكْرَ سيرةِ باقي إخْوَتِهِ . فَقَدْ أصْبَحَ هَمْفري رَجُلًا ، وَبفَضْلِ آهتِمامِهِ وَجُهودِهِ أنْشأَ مَزْرَعةً ناجِحةً تُمِدُّهُمْ بِما يَحْتاجُونَ مِنْ غِذاءٍ . كَذٰلِكَ نَسِيَتْ كُلٌّ مِنْ أليس وَإيدِث حَياةَ آلبَذَخِ وَآلتَّرَفِ آلّتي عاشَتاها في آرْنُوود ، وَأصْبَحَتا ماهِرَتَيْنِ في آلطَّهْيِ وَآلحِياكةِ وَإدارةِ آلمَنْزِلِ .

كانَ آلجَميعُ راضِينَ عَنْ حَياتِهِمْ في آلغابةِ ، إلّا إدْوارْد فَقَدْ ظَلَّ قَلِقًا يَتَذَكَّرُ آلماضيَ وَيَنْشُدُ آلانتِقامَ . وَقابَلَهُ أوزْوالْد يَوْمًا وَأخْبَرَهُ بِأنَّ آلمُشْرِفَ آلعامَّ يُريدُ زِيارتَهُ وَرُبَّما صَحِبَتْهُ آبنَتُهُ ، وَأوْصاهُ ، أنْ يَنْهَمِكوا في آلعَمَلِ أثناءَ تِلْكَ آلزِّيارةِ ، إذْ إنَّ آلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون لَمْ يَكُنْ مُقْتَنِعًا بِأنَّهُمْ حَقًّا أحْفادُ يَعْقُوب . ثُمَّ أخْبَرَهُ أنَّ ثَلاثةً مِنَ آلنُّبَلاءِ حُوكِموا بِتُهْمةِ آلتَّعاوُنِ مَعَ آلمَلِكِ وَأُعْدِموا . وَحاوَلَ آلسَّيِّدُ هِذَرِسْتُون أنْ يَتَدَخَّلَ وَيَمْنَعَ تَنْفيذَ آلحُكْمِ وَلٰكِنْ دُونَ جَدْوى . كَما أخْبَرَهُ أنَّ آلشَّعْبَ آلاسكُتْلَنْدِيَّ دَعا آلمَلِكَ تْشارْلز آلثّاني لِلْحُكْمِ ، وَأنَّ آلمَلِكَ مُقيمٌ في فَرَنْسا .

قالَ إدْوارْد : « إذا حَضَرَ آلمَلِكُ فَسَيَكونُ في حاجةٍ إلى جُنودٍ يُحارِبونَ مِنْ أجْلِهِ وَسَأنْضَمُّ إلى جَيْشِهِ فَوْرَ وُصولِهِ . »

وَباتَ لَيْلَتَهُ يَحْلُمُ بالمَعارِكِ وَآلفُروسيَّةِ .

وَفي آلصَّباحِ بادَرَ إلى سَيْفِ والِدِهِ فَصَقَلَهُ حَتّى صارَ لامِعًا كالفِضّةِ . وَعِنْدَما ذَهَبَ هَمْفري إلى لِيمِنْغتون لِبَيْعِ إنْتاجِ آلمَزْرَعةِ مِنَ آلبَيْضِ ، ذَهَبَ إدْوارْد إلى آلغابةِ للصَّيْدِ .

سارَ إدْوارْد في آلغابةِ طَويلًا وَهُوَ يَحْلُمُ ، وَلا يَعِي إلى أيْنَ تَقودُهُ خُطاهُ إلى أنْ وَجَدَ نَفْسَهُ في بُقْعةٍ لا يَعْرِفُها وَقَدْ حَلَّ آلظَّلامُ . وَفَكَّرَ في أنَّ أفْضَلَ آلسُّبُلِ لِلْخُروجِ مِنْ مَأزِقِهِ أنْ يَسيرَ في خَطٍّ مُسْتَقيمٍ حَتّى تَظْهَرَ آلنُّجومُ لِيَسْتَدِلَّ بِها عَلى طَريقِهِ مُتَّخِذًا آلنَّجْمَ آلشَّماليَّ دَليلًا لَهُ ، وَفَجْأةً رَأى نورًا خِلالَ آلشَّجَرِ ، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ بِبُطْءٍ وَآخْتَبأَ وَراءَ شَجَرةٍ كَبيرةٍ ، وَرأى عَلى بُعْدِ ثَلاثينَ مِتْرًا رَجُلَيْنِ قابِعَيْنِ عَلى آلأرْضِ وَبَيْنَهُما مِصْباحٌ حَجَبَ نورَهُ أحَدُ آلرَّجُلَيْنِ بِقُبَّعَتِهِ .

وَسَمِعَ أحَدَ آلرَّجُلَيْنِ يَقولُ : " أمُتَأكِّدٌ أنْتَ أنَّ مَعَهُ نُقودًا ؟ "
وَرَدَّ آلآخَرُ : " كُلَّ آلتَّأكيدِ ، فَقَدْ رَأيْتُهُ مِنْ خِلالِ آلنّافِذةِ يَدْفَعُ لِلْغُلامِ أجْرَهُ مِنْ كيسٍ مَمْلوءٍ بِالقِطَعِ آلذَّهَبيّةِ . "

قالَ آلرَّجُلُ آلأَوَّلُ : '' حَسَنًا ، لِنَطْرُقِ آلبابَ وَنَقُلْ إِنَّنا ضَلَلْنا آلطَّرِيقَ . وآستَمِرَّ أَنْتَ في آلحَديثِ مَعَ آلرَّجُلِ وَآلغُلامِ ، بَيْنَما أَتَسَلَّلُ إلى آلبابِ آلخَلْفِيِّ وَأَبْحَثُ عَنْ مَنفَذٍ إلى آلدَّاخِلِ . هَيَّا بِنا يا بِنْ . ''

قالَ بِنْ : '' نَعَمْ إِنَّ كيسًا مِنَ آلذَّهَبِ يَسْتَحِقُّ آلقِتالَ مِنْ أَجْلِهِ يا بيل . ''

وَنَهَضَ آلاِثْنانِ يَتْبَعُهُما إِدْوارْد عَنْ بُعْدٍ ، وَرَآهُما يَحْشُوانِ مُسَدَّسَيْهِما وَيَتَّجِهانِ نَحْوَ مَنْزِلٍ صَغيرٍ في آلغابَةِ .

وَكانَ آلظَّلامُ حالِكًا . وَطَرَقَ بِن آلبابَ فَآنبَعَثَ ضَوْءٌ خافِتٌ مِنْ أَسْفَلِهِ وَلٰكِنْ لَمْ يَفْتَحِ آلبابَ أَحَدٌ . وَآستَمَرَّ بِنْ يَقْرَعُ آلبابَ بِشِدَّةٍ وَيَصيحُ : '' اِفتَحوا ، اِفتَحوا ! '' بَيْنَما تَسَلَّلَ بيل إلى آلخَلْفِ وَوَجَدَ إِحْدى آلنَّوافِذِ مَفْتوحَةً فَدَخَلَ شاهِرًا مُسَدَّسَهُ .

وَسَمِعَ إِدْوارْد صَوْتًا يَصْرُخُ قائِلًا : '' لَقَدْ دَخَلوا مِنَ آلخَلْفِ . '' وَرَأى آلرَّجُلَ آلقَريبَ مِنْهُ يُطْلِقُ مُسَدَّسَهُ مِنَ آلنَّافِذَةِ ، فَأَسْرَعَ إِدْوارْد وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ آلنَّارَ فَسَقَطَ آلرَّجُلُ عَلى آلأَرْضِ . وَسَمِعَ آلبابَ يُخْلَعُ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ طَلَقٍ نارِيٍّ تَبِعَهُ صَمْتٌ رَهيبٌ ، فَأَسْرَعَ إِدْوارْد إلى آلدَّاخِلِ فَوَجَدَ جُثَّةَ بيل مُلْقاةً عَلى آلأَرْضِ ، وَوَجَدَ رَجُلًا آخَرَ مُمَدَّدًا عَلى آلأَرْضِ وَبِيَدِهِ مُسَدَّسٌ ، وَبِجانِبِهِ صَبِيٌّ يَبْكي .



قالَ إدوارْد لِلصَّبِيّ : " لا تَخَفْ ، أَنا صَديقٌ وَلَسْتُ مَعَهُما . " ثُمَّ أَخَذَ مِصْباحًا مِنْ فَوْقِ ٱلمِنْضَدَةِ وَفَحَصَ ٱلرَّجُلَ ٱلمُلْقى عَلى ٱلأَرْضِ ، وَطَلَبَ مِنَ ٱلصَّبِيِّ أَنْ يُحْضِرَ قَليلًا مِنَ ٱلماءِ .

أُصيبَ ٱلرَّجُلُ في عُنُقِهِ ، وَكانَ ٱلدَّمُ يَسيلُ مِنْ فَمِهِ بِغَزارَةٍ ، وَرَأى إدوارْد أَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلى ٱلمَوْتِ . وَأَوْمَأَ ٱلرَّجُلُ إلى ٱلصَّبِيِّ ، وَنَظَرَ إلى إدوارْد يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَضَعَ ٱلصَّبِيَّ تَحْتَ رِعايَتِهِ ، فَطَمْأَنَهُ . وَأَسْلَمَ ٱلرَّجُلُ ٱلرُّوحَ .

الفَصْلُ ٱلثّاني عَشَرَ
صَديقٌ جَديدٌ

وَقَفَ إدوارْد في صَمْتٍ بِجانِبِ ٱلجُثَّةِ وَمَعَهُ ٱلصَّبِيُّ ، وَفَكَّرَ فيما يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ ، فَأَخَذَ ٱلمِصْباحَ وَفَحَصَ ٱلجُثَّةَ وَتَأَكَّدَ مِنْ مَوْتِ ٱلرَّجُلِ . وَوَجَدَ ٱللِّصَّ ٱلمُلْقى أَمامَ ٱلبابِ مَيِّتًا ، أَمّا ٱللِّصُّ ٱلآخَرُ فَكانَ في ٱلرَّمَقِ ٱلأَخيرِ . وَطَلَبَ مِنْ إدوارْد ماءً فَأَعْطاهُ ، وَظَنَّ ٱلرَّجُلُ أَنَّ إدوارْد زَميلُهُ ، فَقالَ لَهُ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفاسَهُ ٱلأَخيرَةَ : « ٱلشَّجَرَةُ ٱليابِسَةُ ... صَعَقَتْها ٱلعاصِفَةُ ... إلى ٱلشَّمالِ ... احفِرْ ... ٱلنُّقودُ لَكَ ... ماءً . » وَلَمّا حاوَلَ أَنْ يَشْرَبَ ثانِيَةً ، لَفَظَ ٱلنَّفَسَ ٱلأَخيرَ .

سَحَبَ إدوارْد ٱلفَتى بِرِفْقٍ من جانِبِ ٱلجُثَّةِ وَأَرْقَدَهُ في ٱلفِراشِ وَنَظَرَ إلى ٱلقَتيلِ ، وَرَأى عَلَيْهِ سِماتِ ٱلنُّبْلِ وَٱلعِزِّ بِالرَّغْمِ مِنْ بَساطَةِ لِباسِهِ . وَفَكَّرَ إدوارْد كَمْ مِنْ عائِلَةٍ غَيْرِ عائِلَتِهِ تَخْتَبِئُ في ٱلغابَةِ ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْها ٱلحَظُّ وَغَدَرَ بِها ٱلقَدَرُ .

نامَ ٱلفَتى في ٱلفِراشِ عَلى حِينَ ٱسْتَلْقى إدوارْد عَلى كُرْسِيٍّ وَنامَ هُوَ أَيْضًا .

وفي ٱلصَّباحِ ، بَيْنَما إِدْوارْد يُفكِّرُ كَيْفَ يجِدُ ٱلطَّرِيقَ سمِعَ نُباحَ كَلْبٍ ، وَإِذا بكَلْبِهِ يَجْرِي إِلَيْهِ يَتْبَعُهُ هَمْفري .

قالَ هَمْفري حِينَما رَآهُ : « الحَمْدُ لِلّهِ ، أَخيرًا وَجدْتُكَ ! لَقَدْ قَلِقْنا عَلَيْكَ طيلَةَ أَمْسِ ، عِنْدَما لَمْ تَحْضُرْ ، وَخَشِينا أَنْ تَكونَ أُصِبْتَ بِمَكْروهٍ . »

قالَ إِدْوارْد : « لَقَدْ ضَلَلْتُ ٱلطَّرِيقَ . وَلٰكِنْ كَيْفَ وَجَدْتَني ؟ »

أَجابَ هَمْفري : « أَعْطَيْتُ مِعْطَفَكَ ٱلْقَدِيمَ لِلْكَلْبِ وشَمَّ رائِحَتَكَ فيه ، ومِنْ ثَمَّ تَتَبَّعْنا خُطاكَ حَتَّى وَصَلْنا إِلَيْكَ . »

سَأَلَ إِدْوارْد : « هَلْ نَبْعُدُ كَثيرًا عَنِ ٱلْبَيْتِ ؟ »

أَجابَ هَمْفري : « عَلى تَقْديري نَبْعُدُ حَوالَى ٱثْنَي عَشَرَ كيلو مِتْرًا . »

وَحَكى إِدْوارْد لِأَخيهِ ما مَرَّ بِهِ مِنْ أَحْداثٍ ، وَقَرَّرَ ٱلأَخَوانِ أَنْ يَعودَ هَمْفري لِيُطَمْئِنَ أُخْتَيْهِ ، ثُمَّ يَذْهَبَ إِلى مَزْرَعِ ٱلْمُشْرِفِ وَيُخْبِرَهُ تَفاصيلَ ما حَدَثَ ، ثُمَّ يَعودَ إِلى إِدْوارْد وَمَعَهُ ٱلْعَرَبَةُ .

عادَ إِدْوارْد وَأَيْقَظَ ٱلصَّبِيَّ وَعِنْدَما ٱسْتَيْقَظَ تَذَكَّرَ ما حَدَثَ ، وَقالَ باكِيًا : « لَقَدْ ماتَ أَبي ، وَكانَ صَديقي ٱلْوَحيدَ في هٰذا ٱلْعالَمِ . ماذا أَفْعَلُ ٱلآنَ ؟ »



مَسَحَ إِدْوارْد دُموعَهُ وَقالَ لَهُ : « لا تَجْزَعْ . لَقَدْ وَعَدْتُ أَباكَ قَبْلَ وَفاتِهِ أَنْ أَرْعاكَ ، وَسَآخُذُكَ مَعي لِتَعيشَ كَواحِدٍ مِنْ أُسْرَتِنا . وَلٰكِنْ أَخْبِرْني كَمْ مَضى عَلَيْكُما مِنَ ٱلْوَقْتِ في هٰذِهِ ٱلْغابَةِ ، وَمَنْزِلُ مَنْ هٰذا ؟ »

قالَ ٱلصَّبِيُّ : « مَضى عَلَيْنا نَحْوُ عامٍ أَوْ أَكْثَرَ . أَمّا ٱلْمَنْزِلُ فَقَدِ ٱشْتَراهُ أَبي بَعْدَ أَنْ فَرَّ مِنَ ٱلسِّجْنِ ، وَقَدْ أَرادَ ٱلْمُناوِئُونَ لِلْمَبيتِ قَتْلَهُ . »

قالَ إِدْوارْد : « إِذا عَلِموا أَنَّ والِدَكَ كانَ صَديقًا لِلْمَلِكِ ، فَسَوْفَ يَسْتَوْلُونَ عَلى كُلِّ مالِكُمْ . فَدَعْنا نَأْخُذُ مَعَنا كُلَّ ما نَقْدِرُ عَلى حَمْلِهِ عِنْدَما يَحْضُرُ أَخي بِالْعَرَبَةِ . »

وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ ٱلاثْنانِ بَعْضًا مِنَ ٱلطَّعامِ ، أَخَذا يَحْزِمانِ ٱلأَمْتِعَةَ وَٱلْحَقائِبَ وَكُلَّ ما وَجَدا مِنْ سِلاحٍ وَنَفائِسَ وَذَخيرَةٍ . وَعِنْدَما وَصَلَ هَمْفري بِالْعَرَبَةِ وَضَعوا عَلَيْها كُلَّ ما أَمْكَنَهُمْ حَمْلُهُ وَذَهَبوا بِهِ إِلى مَنْزِلِ إِدْوارْد . وَٱسْتَقْبَلَتْهُمُ ٱلأُخْتانِ بِفَرَحٍ ، وَرَحَّبَتا بِالزّائِرِ ٱلْجَديدِ . وَأَخَذَتْهُ أَلِيس وَدَخَلَتْ بِهِ ٱلْمَنْزِلَ ، بَيْنَما أَسْرَعَ إِدْوارْد وَهَمْفري لِتَفْريغِ حُمولَةِ ٱلْعَرَبَةِ وَإِخْفائِها .

بَعْدَ بُرْهَةٍ خَرَجَتْ أَلِيس تَصيحُ : « إِدْوارْد إِنَّ فَتاكَ فَتاةٌ ! »

قالَ إِدْوارْد مُنْدَهِشًا : « فَتاةٌ ! وَلٰكِنْ لِماذا تَرْتَدي مَلابِسَ صَبِيٍّ ؟ »

أَجابَتْ أَلِيس : « أَرادَ ذٰلِكَ والِدُها ، فَقَدْ كانَ يُرْسِلُها وَحْدَها إِلى لِيمِنغْتون لِشِراءِ حاجاتِهِ ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلى ٱلذَّهابِ بِنَفْسِهِ لِئَلّا يُقْبَضَ عَلَيْهِ ، وَرَأى أَنَّ ٱلأَصْوَبَ لَها أَنْ تَرْتَدِيَ زِيَّ صَبِيٍّ . وَلَقَدْ وَعَدَتْ أَنْ تَرْوِيَ لَنا كُلَّ قِصَّتِها فيما بَعْدُ . »

كانَ ٱسْمُ ٱلْفَتاةِ كْلارا ، وَفَرِحَ بِوُجودِها ٱلْجَميعُ ، أَمّا هِيَ فَكانَتْ حَزينَةً مُكْتَئِبَةً لِمَوْتِ والِدِها .

الفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ
زِيارَةُ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ

عادَ إِدْوارْد وهَمْفري في ٱليومِ ٱلتَّالي إِلى بيْتِ ٱلرَّجُلِ ٱلمُتوفَّى ، وأَخذا بعْضَ ما بقِيَ مِن ٱلمتاعِ . وبيْنما هُما مُنْشغلانِ أَبْصرَ إِدْوارْد ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ ومعهُ أُورْوالْد وجماعةٌ من ٱلرِّجالِ مُقْبلينَ نحْوهُما . دهِشَ إِدْوارْد عِنْدما قابَلَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ ، وَرَأَى على وَجْهِهِ علاماتِ ٱلحَزْمِ وٱلصَّرامةِ . وَٱستَجْوَبَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ بَيْنَما دوَّنَ أَقْوالَهُ أَحَدُ ٱلكَتَبَةِ .

سَأَلَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « هلْ أَخَذْتَ مِنْ هُنا أَيَّةَ أَوْراقٍ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « لا أَعْلَمُ بِوُجودِ أَوْراقٍ فَقَدْ كانَتِ ٱلصَّناديقُ ٱلَّتي فتَّشْتُها مُقْفلةً ولمْ أَفْتَحْها . وخشيتُ أَنْ أَتْرُكَ ٱلصَّبيَّ هُنا وَحْدَهُ خَوْفًا مِنْ حُضورِ لُصوصٍ آخَرين . »

قالَ ٱلسَّيِّدُ هِذَرِسْتُون بَعْدَ أَنْ فَحَصَ جُثَثَ ٱلقَتْلى : « إِنَّ صاحِبَ ٱلدَّارِ معْروفٌ بمُيولِهِ ٱلملكيَّةِ ، ولقدْ فرَّ من ٱلسِّجْنِ قبْلَ أَنْ يُنفَّذَ فيهِ حُكْمُ ٱلإِعْدامِ بِأَيَّامٍ . وَظَنَّ ٱلجميعُ أَنَّهُ رَحلَ خارِجَ ٱلبِلادِ ، وَقَدْ يكونُ صحِبَ

أَوْراقَهُ ما نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلى ٱلكَثيرينَ مِنْ أَصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ ٱلهارِبينَ . »

قالَ إِدْوارْد : « وَبِذٰلِكَ تُعْدِمونَ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنْ أَصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ . »

نهرهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ قائِلًا : « أَنا لا أَسْمَحُ لَكَ أَنْ تَتَحَدَّثَ بِهٰذِهِ ٱللَّهْجَةِ عَنْ وُلاةِ هٰذا ٱلبَلَدِ ، وَبِوُسْعي أَنْ أَزُجَّ بِكَ في ٱلسِّجْنِ لِهٰذا . »



قالَ إدوارد : « ٱلمَلِكُ تُشارِكُ مُلْكي وَأنا أَدينُ لَهُ بِٱلوَلاءِ ، لا لِمَنْ أَعْدَموا أَباهُ . »

لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَٱنْشَغَلَ بِٱلحَديثِ مَعَ ٱلكاتِبِ ، فَٱنْتَهَزَ إدوارد ٱلفُرْصَةَ وَأَسْرَعَ إلى هَمْفري فَأَعْطاهُ ما مَعَهُ مِنْ مَفاتيحَ وَقالَ لَهُ : « أَسْرِعْ إلى ٱلمَنْزِلِ دونَ أَنْ يَراكَ أَحَدٌ وَٱبْحَثْ عَنْ أَيِّ أَوْراقٍ وَٱدْفِنْها هِيَ وَٱلصُّنْدوقَ ٱلحَديدِيَّ ٱلمُغْلَقَ في أَرْضِ ٱلحَديقَةِ . »

عادَ إدوارد فَوَجَدَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَحْدَهُ فَوَقَفَ أَمامَهُ صامِتًا ، فَقالَ ٱلرَّجُلُ : « إدوارد أرْميتاج ! أنا واثِقٌ كُلَّ ٱلثِّقَةِ مِنْ أَنَّكَ نَشَأْتَ في بيئَةٍ غَيْرِ هٰذِهِ . وَلَقَدْ أَنْقَذْتَ حَياةَ ٱبْنَتي ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أُفيكَ حَقَّكَ مِنَ ٱلشُّكْرِ . وَلٰكِنْ دَعْني أُحَذِّرُكَ إِنَّ شَجاعَتَكَ هٰذِهِ ما هِيَ إِلَّا تَهَوُّرٌ . فَٱلغابَةُ مَلْأى بِٱلجَواسيسِ فَلا تُجاهِرْ بِشُعورِكَ ضِدَّ ٱلحُكّامِ وَتُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِلْخَطَرِ . إِنَّ شُعوري نَحْوَكَ هُوَ شُعورُ ٱلوالِدِ نَحْوَ ٱبْنِهِ ، وَلٰكِنَّني مُضْطَرٌّ لِأَنْ أُعامِلَكَ بِخُشونَةٍ وَقَسْوَةٍ أَمامَ هٰؤُلاءِ ٱلرِّجالِ ، فَٱعْذُرْني . »

قالَ إدوارد : « أَشْكُرُكَ يا سَيِّدي ، وَسَأَكونُ في ٱلمُسْتَقْبَلِ أَكْثَرَ حِرْصًا . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « إِنَّ هٰذا ٱلقَتيلَ ، ٱلسَّيِّدَ راتْكليف ، كانَ مِنْ أَحَبِّ وَأَقْدَمِ أَصْدِقائي . وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَكانِ وُجودِهِ ، وَحاوَلْتُ أَنْ أَتَسَتَّرَ

عَلَيْهِ مَعَ عِلْمي بِأَنَّهُ مِنْ أَنْصارِ ٱلمَلِكِ . أَمّا أَنا فَقَدْ تَبِعْتُ جانِبَ ٱلشَّعْبِ ضِدَّ ٱلمَلِكِ حينَ رَأَيْتُهُ يَسْلُبُ ٱلنّاسَ حُرِّيَّتَهُمْ . وَلِلْأَسَفِ عِشْتُ لِأَرى كْرومْويل ٱلحاكِمَ ٱلجَديدَ وَقَدْ أَصْبَحَ أَشَدَّ ظُلْمًا وَتَعَسُّفًا مِنَ ٱلمَلِكِ ٱلَّذي أَعْدَمَهُ بِتُهْمَةِ ٱلظُّلْمِ وَٱلتَّعَسُّفِ . وَقَدْ حاوَلْتُ جَهْدي أَنْ أوقِفَ هٰذا ٱلتَّيّارَ ٱلجارِفَ ، وَلِذا أَصْبَحْتُ مَوْضِعَ شَكٍّ وَريبَةٍ .

« وَٱلآنَ هُناكَ سُؤالٌ أَخيرٌ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَني أَنَّكَ وَجَدْتَ هُنا صَبِيًّا وَهٰذا يُحَيِّرُني فَأَنا أَعْرِفُ أَنَّ راتْكليف كانَ لَهُ ٱبْنَةٌ لا ٱبْنٌ . »

قالَ إدوارد : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَلَمْ أَكْتَشِفْ خَطَئي إِلَّا بَعْدَ عَوْدَتي إلى مَنْزِلي ، وَلَمْ أَرْغَبْ في ذِكْرِ شَيْءٍ عَنْ ذٰلِكَ أَمامَ كُلِّ هٰؤُلاءِ ٱلنّاسِ . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « حَسَنًا فَعَلْتَ ، وَسَآخُذُ ٱلفَتاةَ عِنْدي لِتَكونَ أُخْتًا لِبيشِنْس . »

وَذَهَبَ ٱلجَميعُ إلى مَنْزِلِ إدوارد حَيْثُ قَدَّمَ إدوارد أُخْتَيْهِ إلى ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ فَرَمَقَهُما بِنَظَراتِ تَعَجُّبٍ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ كْلارا ، فَقالَتْ أَليس : « لَقَدْ خافَتْ عِنْدَما رَأَتْكُمْ قادِمينَ وَذَهَبَتْ إلى مَخْدَعِها . »

طَلَبَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ إِحْضارَ صَناديقِ ٱلقَتيلِ وَبَحَثَ فيها ، وَلَمّا لَمْ يَجِدْ فيها أَيَّةَ أَوْراقٍ أَرْسَلَ رِجالَهُ يُفَتِّشونَ باقي حُجُراتِ ٱلمَنْزِلِ عَلى حينَ جَلَسَ

هُوَ معَ كْلارا يُحَدِّثُها . قالَ لَها : « لَقَدْ كانَ والِدُكِ ، رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ، مِنْ أَعَزِّ أَصْدِقائي وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَمَلْتُكِ وَأَنْتِ صَغيرةٌ . إِنَّ لِي ٱبنةً وَحيدةً تَكْبُرُكِ بِثَلاثةٍ أَوْ أَرْبَعةِ أَعْوامٍ ، وَسَآخُذُكِ لِتَعيشي مَعَنا وَتَكوني لَها أُخْتًا . وَلَنْ آخُذَكِ مَعي ٱلآنَ وَلٰكِنْ بَعْدَ بِضْعةِ أَيّامٍ سَيَحْضُرُ لَكِ رَسولي أُوزْوَالْد . » ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَٱنصَرَفَ هُوَ وَرِجالُهُ .

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي أَخْرَجَ إِدْوارْد ٱلصُّنْدوقَ ٱلحَديديَّ وَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَهُ مَمْلوءًا بِالْحُلِيِّ وَٱلْجَواهِرِ وَقَرَّرَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِها لِكْلارا . أَمّا ٱلأَوْراقُ ٱلَّتي وَجَدَها فَقَرَّرَ أَنْ يُسَلِّمَها لِلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، بَعْدَ أَنْ أَوْلاهُ ثِقَتَهُ .

الفَصْلُ ٱلرّابِعَ عَشَرَ
حَفْلةٌ مُمْتِعةٌ

بَعْدَ ثَلاثةِ أَيّامٍ حَضَرَ أُوزْوَالْد لِيُخْبِرَ إِدْوارْد أَنَّ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَٱبنَتَهُ سَيَحْضُرانِ فِي ٱليَوْمِ ٱلتّالي لِيَأْخُذا كْلارا ، ثُمَّ قالَ لَهُ : « السَّيِّدُ هِدِرسْتون مُعْجَبٌ بِكَ وَيُريدُ أَنْ يُسْنِدَ إِلَيْكَ عَمَلًا أَفْضَلَ مِمّا تَقومُ بِهِ ٱلآنَ ، وَقَدْ سَأَلَني عَنْكَ وَعَنْ إِخْوَتِكَ كَثيرًا . وَأَنا واثِقٌ أَنَّهُ لا يُصَدِّقُ أَنَّكَ حَميدُ يَعْقوب . »

فِي ٱليَوْمِ ٱلتّالي حَضَرَتْ بِيشَنْس وَوالِدُها . وَأَخَذَها إِدْوارْد وَقَدَّمَها لِلْفَتَياتِ ٱلثَّلاثِ وَتَرَكَها مَعَهُنَّ ، ثُمَّ عادَ إِلى والِدِها ، وَأَعْطاهُ ٱلأَوْراقَ ٱلَّتي وَجَدَها .

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « أُريدُ أَنْ أَرُدَّ لَكَ بَعْضَ ما عَلَيَّ مِنْ دَيْنٍ يا إِدْوارْد . إِنَّكَ تَبْدو لي كَما لَوْ كُنْتَ وُلِدْتَ بِحَياةٍ أَفْضَلَ مِنْ حَياةِ صَيّادٍ فِي ٱلغابةِ . وَأَنا أَحْتاجُ إِلى مُساعِدٍ خاصٍّ يُقيمُ فِي مَنْزِلي . وَسَوْفَ أَدْفَعُ لَكَ أَجْرًا مُجْزِيًا فَضْلًا عَنْ أَنَّكَ سَتَكونُ بِالقُرْبِ مِنْ أُسْرَتِكَ . وَسَأَبْعَثُ

بِكَ مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ فِي مَهامَّ شَتَّى إِلى مُخْتَلِفِ ٱلْأَماكِنِ وَٱلْبِلادِ . فَما قَوْلُكَ ؟ سَأُعْطِيكَ فُرْصَةً لِتُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ قَرارَكَ . »

تَصادَقَتِ ٱلْفَتَياتُ ، وَكُنَّ يَضْحَكْنَ وَيَتَحَدَّثْنَ وَأَمامَهُنَّ بَعْضُ ٱلطَّعامِ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَٱللَّحْمِ ٱلبارِدِ وَبَعْضُ ٱلْحَلْوى وَٱلْفاكِهَةِ وَٱللَّبَنِ . وَجَلَسَ مَعَهُنَّ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَإِدْوارْد وَشارَكا فِي ٱلْمَرَحِ وَتَناوُلِ ٱلطَّعامِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهى ٱلْجَميعُ مِنْ تَناوُلِ ٱلطَّعامِ ، ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَٱبْنَتُهُ وَأَخَذا مَعَهُما كْلارا بَعْدَ أَنْ وَدَّعَتِ ٱلْأُخْتَيْنِ وَهِيَ حَزينَةٌ لِفِراقِهِما ، وَلٰكِنَّ بِيْشَنْس ٱبْنَةَ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَعَدَتْ أَنْ تُحْضِرَها وَتَحْضُرَ مَعَها مِنْ آنٍ لِآخَرَ لِزِيارَتِهِما .

فِي ذٰلِكَ ٱلْمَساءِ ، تَحَدَّثَ هَمْفري وَإِدْوارْد لِوَقْتٍ طَويلٍ عَنْ عَرْضِ ٱلْمُشْرِفِ . وَكانَ إِدْوارْد يَظُنُّ أَنَّهُ سَيَجْلِسُ إِلى مَكْتَبٍ طَوالَ ٱلْيَوْمِ لِيَقْرَأَ وَيَكْتُبَ ، وَهٰذا شَيْءٌ يَدْعو إِلى ٱلْمَلَلِ . وَلٰكِنَّ هَمْفري قالَ :

« أَلَمْ يَقُلْ لَكَ ٱلْمُشْرِفُ إِنَّهُ سَيُوكِلُ إِلَيْكَ بَعْضَ ٱلْأَعْمالِ ٱلْهامَّةِ مَعَ أَصْدِقائِهِ ؟ سَوْفَ تَرى ٱلعالَمَ ، وَسَوْفَ يُؤَهِّلُكَ هٰذا ٱلْعَمَلُ لِتَكونَ سَيِّدَ آرنْوود عِنْدَما يَحينُ ٱلْوَقْتُ . عِنْدَئِذٍ تَسْتَطيعُ أَنْ تُهَيِّئَ بَيْتًا مُناسِبًا لِأُخْتَيْنا . إِلى جانِبِ ذٰلِكَ سَوْفَ تَكونُ قَريبًا مِنْ بِيْشَنْس وَهِيَ فَتاةٌ لَطيفَةٌ جِدًّا . »

فَكَّرَ إِدْوارْد كَثيرًا وَبِجِدِّيَّةٍ فِي عَرْضِ ٱلْمُشْرِفِ ، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنامَ . وَظَلَّتْ كَلِماتُ هَمْفري تَتَرَدَّدُ فِي خاطِرِهِ ، وَفِي ٱلنِّهايَةِ قَرَّرَ أَنْ يَقْبَلَ عَرْضَ

ٱلْمُشْرِفِ ، وَأَنْ يَعْمَلَ مُساعِدًا لَهُ . وَعِنْدَما أَخَذَ ٱلنَّوْمُ يُداعِبُ أَجْفانَهُ ، تَعَجَّبَ كَيْفَ أَنَّ أَمَلَهُ فِي رُؤْيَةِ بِيْشَنْس كُلَّ يَوْمٍ كانَ سَبَبًا فِي قَبولِهِ لِعَرْضِ والِدِها .



الفَصْلُ ٱلخامِسَ عَشَرَ

المُساعِدُ ٱلجَديدُ

بَعْدَ أُسْبوعٍ جَمَعَ إِدْوارْد بَعْضَ حاجاتِهِ ، وَوَدَّعَ إِخْوتَهُ ، وذهبَ إلى مَنْزِلِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ لِيَعْمَلَ مُساعِدًا لَهُ . وَرَحَّبَ بِهِ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَأَعْطاهُ بَعْضَ ٱلنُّقودِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إلى لِيمِنْغتون لِيَشْتَرِيَ مَلابِسَ تليقُ بِمَرْكَزِه ٱلجَديدِ . وَلَمَّا رَآهُ هَمْفري مُرْتَدِيًا تِلْكَ ٱلمَلابِسَ ، ٱبْتَسم وَقالَ : « إِنَّكَ تَبْدو ٱلآنَ كَواحِدٍ مِنْ مُناوِئِي ٱلمَلِكِ . »

فقالَ إِدْوارْد : « نَعَمْ . يَجِبُ أَنْ يَظَلَّ ٱلنّاسُ عَلى ٱعتِقادِهِمْ بِأَنّي واحِدٌ مِنْ مُناوِئِي ٱلمَلِكِ حَتّى يَحينَ ٱلوَقْتُ ٱلَّذي أَسْتَطيعُ فيهِ أَنْ أُغَيِّرَ قُبَّعَتي . »

عِنْدَما عادَ إِدْوارْد مِنْ لِيمِنْغتون رَحَّبَتْ بِهِ بِيْشَنْس وَكْلارا ، وَصَحِبَتاهُ إلى حُجْرَتِهِ .

قالَتْ بِيْشَنْس : « آمُلُ أَنْ تُعْجِبَكَ هٰذِهِ ٱلحُجْرَةُ . »

فَقالَتْ كْلارا : « مِنَ ٱلمُؤَكَّدِ أَنَّها سَتُعْجِبُهُ ، فَلا أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ رَأى مِثْلَها مِنْ قَبْلُ . »

فَأجابَ إدْوارْد : « بَلْ رَأَيْتُ ! فَقَدْ كانَتِ ٱلغُرَفُ في قَصْرِ آرنُوود أكْثَرَ وأفخَمَ . »

رَدَّتْ بِيشَنْس قائِلَةً : « يَجِبُ أَنْ تَعْتادَ ٱلحَياةَ في ٱلحُجُراتِ ٱلصَّغيرةِ أَيْضًا ، وَأَنا واثِقَةٌ مِنْ أَنَّكَ سَتَكونُ سَعيدًا في هٰذِهِ ٱلحُجْرةِ . »

وَبَعْدَ أَنْ تَرَكَتْهُ بِيشَنْس تَلَفَّتَ حَوْلَهُ مُتَعَجِّبًا ، فَقَدْ أَصْبَحَ تَحْتَ إِمْرَةِ ٱلمُناوِئينَ لِلْمَلِكِ .

كانَ إدْوارْد دائِمَ ٱلتَّفْكيرِ ، فَقَدْ أَنْقَذَ ٱبنةَ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، وَرَدَّ لَهُ ٱلمُشْرِفُ جَميلَهُ بِهٰذِهِ ٱلطَّريقةِ ، وَلٰكِنْ هَلْ كانَ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَنْ يُصْبِحا صَديقَيْنِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ هٰذِهِ ٱلابْنةُ ؟

بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ أَلِفَ إدْوارْد ٱلحَياةَ في مَنْزِلِ ٱلسَّيِّدِ هِذَرِسْتُون ، وَكانَ في ٱلصَّباحِ يَكْتُبُ لَهُ بَعْضَ رَسائِلِهِ ، وَيَقْضي بَعْدَ ٱلظُّهْرِ حُرًّا كَيْفَما شاءَ وَكَثيرًا ما كانَ يَقْضيهِ بِصُحْبَةِ بِيشَنْس وَكْلارا ، وَكَثيرًا ما كانوا يَذْهَبونَ إلى ٱلغابةِ لِلتَّنَزُّهِ مُمْتَطِينَ ظُهورَ جِيادِهِمْ .

بَعْدَ حَوالَى شَهْرٍ ٱسْتَأْذَنَ إدْوارْد في أَنْ يَزورَ أُخْتَيْهِ وَأَخاهُ ، وَذَهَبَتْ مَعَهُ كْلارا وَبِيشَنْس ، وَكانَتْ مَجْموعةً سَعيدةً تِلْكَ ٱلَّتي عَبَرَتِ ٱلغابةَ في ذٰلِكَ ٱليَوْمِ .

رَحَّبَتْ أَلِيس وَأُخْتُها إيدِث بِالجَميعِ ، وَٱنْصَرَفَتْ أَلِيس لإِعْدادِ ٱلغَداءِ . وَبَيْنَما أَخَذَتْ إيدِث ٱلفَتاتَيْنِ لِرُؤْيةِ ٱلحَديقةِ وَٱلمَزْرَعةِ ، جَلَسَ إدْوارْد يَتَحَدَّثُ مَعَ هَمْفري وَسَأَلَهُ : « هَلْ تَتَذَكَّرُ يا هَمْفري ما قالَهُ ٱللِّصُّ لي قَبْلَ وَفاتِهِ عَنْ وُجودِ مالٍ تَحْتَ شَجَرةٍ ؟ لَقَدْ فَكَّرْتُ كَثيرًا في هٰذا ٱلأَمْرِ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلمالَ مِنْ حَقّي أَوْ رُبَّما يَكونُ مِنْ حَقِّ ٱلمَلِكِ لأَنَّهُ مالٌ مَسْروقٌ ، وَسَوْفَ أَسْتَشيرُ ٱلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون في ذٰلِكَ . »

قالَ هَمْفري مُبْتَسِمًا : « أَلا يَجْدُرُ بِنا أَنْ نَتَحَقَّقَ مِنْ وُجودِ ٱلمالِ أَوَّلًا ؟ دَعْني أَبْحَثُ لَكَ عَنْهُ . » وَٱتَّفَقَ ٱلأَخَوانِ عَلى ذٰلِكَ .

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ ٱلجَميعُ وَجْبةَ عَشاءٍ شَهِيَّةً أَعَدَّتْها أَلِيس ، وَدَّعَ إدْوارْد وَٱلفَتاتانِ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ ثُمَّ ٱنْصَرَفوا .



الفَصْلُ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ
لُصوصُ ٱلغابَةِ

مَضَتْ عِدَّةُ أيَّامٍ ٱنشَغَلَ خِلالَها هَمْفري في ٱلمَزْرَعَةِ ، وَلَمْ يُفَكِّرْ في ٱلبَحْثِ عَنِ ٱلكَنْزِ ٱلمَدْفونِ إلى أنْ جاءَ يَوْمٌ أخَذَ فيهِ ٱلعَرَبَةَ بِالحِصانِ ، وذهَبَ نَحْوَ بَيْتِ كَلارا ٱلَّذي كانَتْ تَسْكُنُهُ مَعَ والِدِها في ٱلغابَةِ . وعِنْدَما ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلبَيْتِ سَمِعَ أصْواتًا تَنْبَعِثُ مِنْهُ ، وَكانَ ٱلبابُ مَفْتوحًا ، فأوْقَفَ ٱلعَرَبَةَ بَعيدًا وَرَبَطَ ٱلحِصانَ إلى جِذْعِ شَجَرةٍ . وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلمَنْزِلِ بِحَذَرٍ ، فَرَأى بِداخِلِهِ رَجُلَيْنِ أحَدُهُما كُورْبُولْد ، وَكانَ هَمْفري يَعْلَمُ أنْ لاحَقَّ لِكُورْبُولْد في ٱلإقامَةِ هُناكَ ، وَخاصَّةً بَعْدَ أنْ أرْسَلَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ إلى لَنْدَن بَعْدَ أنْ شُفِيَ مِنْ إصابَتِهِ .

وَأثْناءَ مُراقَبةِ هَمْفري لَهُما ، حَضَرَ إلَيْهِما ثَلاثَةُ رِجالٍ آخَرينَ ، وَكانَ ٱلجَميعُ يَتَحَدَّثونَ ، إلَّا أنَّ هَمْفري لَمْ يَسْمَعْ مِنْ حَديثِهِمْ شَيْئًا ، وَلٰكِنَّهُ أدْرَكَ أنَّهُمْ مُجْتَمِعونَ عَلى ٱلشَّرِّ .

عادَ هَمْفري إلى ٱلعَرَبةِ وَذَهَبَ بِها نَحْوَ ٱلشَّمالِ مَسافَةَ كيلو مِتْرَيْنِ ، ثُمَّ تَطَلَّعَ حَوْلَهُ ، فَوَجَدَ شَجَرةً يابِسةً قَدْ تَجَرَّدَتْ مِنْ أوْراقِها كَما لَوْ كانَتْ

قَدْ أَصابَتْها صاعِقَةٌ ، وَكانَتِ الأَرْضُ حَوْلَها أَقَلَّ خُضْرَةً عَنْ باقي المَكانِ

بَدَأَ يَحْفِرُ ، وَبَعْدَ قَليلٍ وَجَدَ صُنْدوقًا خَشَبِيًّا فَحَمَلَهُ إِلى العَرَبَةِ . وَعِنْدَما هَمَّ بِالرَّحيلِ رَأى ثَلاثَةَ رِجالٍ يَعْدُونَ نَحْوَهُ عَلى بُعْدِ حَوالَى مِئَتَي مِتْرٍ وَبِأَيْديهِمْ بَنادِقُهُمْ مُصَوَّبَةً نَحْوَهُ . فَأَسْرَعَ هَمْفري بِالفِرارِ وَالرِّجالُ وَراءَهُ يُطْلِقونَ عَلَيْهِ النّارَ ، وَلٰكِنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الإِفْلاتِ مِنْهُمْ سالِمًا .

وَفَكَّرَ هَمْفري أَنَّ كورْنُولْد يَعْرِفُ طَريقَ مَنْزِلِهِ ، وَلا بُدَّ أَنَّهُ سَيَذْهَبُ بِعِصابَتِهِ لِيَأْخُذَ الصُّنْدوقَ . وَرَأى أَنَّ خَيْرَ وَسيلَةٍ هِيَ أَنْ يَذْهَبَ لِمَنْزِلِ المُشْرِفِ العامِّ وَيُقَدِّمَ تَقْريرًا عَمّا حَدَثَ ثُمَّ يُسْرِعَ إِلى أُخْتَيْهِ اللَّتَيْنِ كانَتا وَحْدَهُما في المَنْزِلِ .

قابَلَ هَمْفري أَخاهُ في حَديقَةِ مَنْزِلِ المُشْرِفِ العامِّ وَأَخْبَرَهُ بِما حَدَثَ ، وَوَعَدَهُ إِدْوارْد بِأَنْ يَذْهَبَ لِمُعاوَنَتِهِ ، وَقالَ لَهُ : « لا أَظُنُّ أَنَّ اللُّصوصَ يَجْرُؤونَ عَلى الحُضورِ قَبْلَ الظَّلامِ ، فَعُدْ إِلى المَنْزِلِ وَأَحْكِمْ حِراسَتَهُ حَتّى أُوافِيَكَ مَعَ أَعْواني . »

وَأَسْرَعَ هَمْفري بِالعَوْدَةِ . وَبَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّ عَلى أُخْتَيْهِ أَخْبَرَهُما بِالخَطَرِ المُحْدِقِ بِهِما . وَأَخَذوا جَميعًا في إِغْلاقِ الأَبْوابِ وَالنَّوافِذِ ، وَوَضَعوا خَلْفَها قِطَعًا مِنَ الأَثاثِ الثَّقيلِ . وَتَناوَلَتِ الفَتاتانِ بُنْدُقِيَّتَيْنِ كانَتا قَدْ أَحْضَرَتا

ضِمْنَ مَتاعِ كْلارا ، وَحَشَتِ الفَتاتانِ البُنْدُقِيَّتَيْنِ بِالبارودِ وَوَقَفَتا مُتَأَهِّبَتَيْنِ . وَكانَ الجَميعُ يَتَرَقَّبونَ في صَمْتٍ تامٍّ .

بَعْدَ العَشاءِ سَمِعوا نُباحَ كَلْبٍ أَعْقَبَهُ طَرْقٌ عَلى البابِ وَصَوْتُ رَجُلٍ يَقولُ : « لَقَدْ ضَلَلْتُ طَريقي في الغابَةِ ، فَأَرْجو أَنْ تَسْمَحوا لي بِقَضاءِ اللَّيْلِ هُنا . »

رَدَّ عَلَيْهِ هَمْفري قائِلًا : « اِذْهَبْ مِنْ هُنا ، لا يُمْكِنُ أَنْ نَفْتَحَ بابَنا في ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ كَهٰذِهِ . » ثُمَّ تَناوَلَ بُنْدُقِيَّتَهُ وَوَقَفَ مُتَأَهِّبًا .

أَطْلَقَ الرَّجُلُ بُنْدُقِيَّتَهُ خِلالَ ثَقْبِ مِفْتاحِ البابِ فَأَحْدَثَ فَجْوَةً كَبيرَةً ، وَلٰكِنَّ البابَ ظَلَّ مُغْلَقًا . وَمَدَّ اللِّصُّ يَدَهُ لِيَرى ما يَعوقُ البابَ عَنِ الانْفِتاحِ . فَأَطْلَقَ هَمْفري النّارَ عَلى الذِّراعِ المَمْدودَةِ ، وَسَمِعَ الرَّجُلَ يَصْرُخُ مِنَ الأَلَمِ ، ثُمَّ يَسْقُطُ عَلى الأَرْضِ .

وَكانَ أَحَدُ الكَلْبَيْنِ واقِفًا عِنْدَ البابِ الخَلْفِيِّ يَنْبَحُ وَيَشُمُّ تَحْتَ عَقَبِ البابِ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ هَمْفري وَأَطْلَقَ بُنْدُقِيَّتَهُ خِلالَ فُتْحَةٍ في خَشَبِ البابِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ هَلْ أَصابَ هَدَفًا أَمْ لا .

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ أَليس تَقولُ إِنَّ اللُّصوصَ قَدْ كَسَروا نافِذَةَ حُجْرَةِ

النَّوْم ، وَلَمْ يَهْتَمَّ هَمْفري بذٰلِك فقدْ كانَتِ النَّافِذةُ صغيرةً لا تسْمَحُ بِدُخولِ رجُلٍ مِنْها . ونادى الكَلْبَيْنِ وأَرْسلَهُما إلى حُجْرة النَّوْم لِحِراستِها . وَما لَبِثَ أَنْ سمِعَ صَرْخةً دَلَّتْ على أَنَّ الكَلْبَيْنِ قدِ اشْتَبَكا مَعَ اللِّصِّ الَّذي كان يُحاوِلُ التَّسَلُّلَ مِنَ النَّافِذةِ .

وَاسْتَمَرَّ اللُّصوصُ في ضَرْبِ البابَيْنِ بِقِطَعِ خَشَبٍ كَبيرةٍ ، وَظَنَّ هَمْفري أَنَّ البابَيْنِ لَنْ يَصْمُدا طويلًا تحْت تأْثيرِ هذِهِ الضَّرَباتِ ، فأَخذ يُطْلِقُ النَّارَ بِالتَّبادُلِ عَلى كُلٍّ مِنَ البابَيْنِ وَفَجْأَةً سَمِعَ في الخارِجِ ضَجَّةً ، وَصَوْتَ أَعْيِرةٍ نارِيَّةٍ تُطْلَقُ وَأَصْواتًا تَصيحُ في غَضَبٍ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ إِدْوارْد يُنادِيهِ فَفَتَحَ لَهُ .

تَخَطَّى إِدْوارْد الجُثَّةَ المُلْقاةَ عَلى عَتَبةِ البابِ ، وَسَأَلَ في لَهْفةٍ : « هَلْ أَنْتُمْ جَميعًا بِخَيْرٍ ؟ »

أَجابَ هَمْفري قائلًا : « نَعَمْ ! أَشْكُرُكَ لِلْمُساعَدةِ الَّتي جِئْتَ بِها . » وَكانَ لِقاءُ الأَخَوَيْنِ لِقاءً بَهيجًا .

دَخَلَ أُوزْوالْد وَمَعَهُ بَعْضُ أَعْوانِهِ وَبَعْضُ اللُّصوصِ الَّذين قُبِضَ عَلَيْهِمْ وعِنْدما دَخلوا حُجْرةَ النَّوْمِ وَجَدوا أَحَدَ اللُّصوصِ وَقَدْ تَدَلَّى نِصْفُهُ داخِلَ النَّافِذةِ وَالنِّصْفُ الآخَرُ خارِجَها . وَكانَ الكَلْبانِ قَدْ أَمْسَكا بِرَقَبتِهِ وَلَمْ يَتْرُكاهُ إِلَّا جُثَّةً هامِدةً .

وتَعَرَّفَ عَلَيْهِ أُوزْوالْد ، وَقالَ إِنَّهُ كُورْنُولْد . وكان هُناك قتيلٌ آخرُ أَصابَهُ هَمْفري مِنْ خِلالِ فُتْحةٍ في البابِ الخَلْفيِّ .

نقل هَمْفري جُثَّتَي القَتيلَيْنِ ، وَأَخَذ الصُّندوق الَّذي وجدَهُ وذهب بالعربة إلى دار المُشْرِف العامِّ ، وأَخْبرهُ بكُلِّ ما حَدث ، وعِنْدما فتحوا الصُّندوق وَجدوا بداخِلِه أَرْبَعينَ قِطْعَةَ نُقودٍ ذهَبِيَّةً وبَعْض الفِضَّة والجواهر الثَّمينة . فقال المُشْرِفُ العامُّ لِهَمْفري : « لقدْ أَحْسَنْتَ التَّصَرُّفَ يا وَلَدي ، ولٰكِنَّني لا أَظُنُّ أَنَّنا سَنَتوصَّلُ إِلى صاحِبِ هٰذا الكنْز . لذٰلك سأَحْتَفِظُ بِهِ ، فإذا لَمْ نَجِدْ لَهُ صاحِبًا فَهُوَ لَكَ . »

الفَصْلُ السّابِعَ عَشَرَ

إدوارد يَرْحَلُ إلى لَنْدَن

ذاتَ يَومٍ ، بَعْدَ عِدَّةِ أسابيعَ ، دَعا السَّيِّدُ هِدَرِسْتُون إدوارد إلَيْهِ وَقالَ لَهُ : '' إنَّ المَلِكَ الآنَ في اسكُتْلَنْدَه ، وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ جَيْشًا . اِجْلِسْ يا إدوارد ، وَدَعْنا نَتَحَدَّثْ بِهُدوءٍ في هٰذا المَوْضوعِ . ''

قالَ إدوارد : '' أخيرًا حانَتْ فُرْصَتي . ''
قالَ هِدَرِسْتُون : '' هَلْ تَتْرُكُني لِتَنْضَمَّ إلى المَلِكِ ؟ ''
أجابَ إدوارد : '' هٰذا واجِبي يا سَيِّدي ، وَلا بُدَّ أنْ أقومَ بِهِ . ''
قالَ هِدَرِسْتُون : '' اِسْمَعْ باقِيَ ما عِنْدي : إنَّ واجِبَكَ الأوَّلَ نَحْوَ أُسْرَتِكَ . اقْرَأْ هٰذِهِ الخِطاباتِ قَبْلَ أنْ يَسْتَقِرَّ رَأْيُكَ عَلى شَيْءٍ . ''

قَرَأَ إدوارد الخِطاباتِ ، وَعَلِمَ مِنْها أنَّ أصْدِقاءَ المَلِكِ الإنْجليزِيِّ يَعْتَقِدونَ أنَّ الوَقْتَ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ لِيَمُدُّوا لِلْمَلِكِ يَدَ المُساعَدَةِ . وَأنَّ الجَيْشَ في اسكُتْلَنْدَه مَكَوَّنٌ في حَقيقَةِ الأمْرِ مِنْ أعْداءِ المَلِكِ الَّذينَ يَنْوونَ بَيْعَهُ لِخُصومِهِ .

قالَ المُشْرِفُ العامُّ لإدوارد : '' لَقَدْ بَرْهَنْتُ لَكَ عَنْ مَدى ثِقَتي فيكَ عِنْدما سَمَحْتُ لَكَ أنْ تَطَّلِعَ عَلى هٰذِهِ الخِطاباتِ . إنَّ الآلافَ مِنْ سُكّانِ هٰذا البَلَدِ — وَأنا واحِدٌ مِنْهُمْ — نَتَمَنّى أنْ يَعودَ المَلِكُ لِلْحُكْمِ مَرَّةً أُخرى . وَلٰكِنْ كْرُومْوِيل يَزْحَفُ بِجَيْشِهِ شَمالًا ، وَسَوْفَ يُمَزِّقُ الجَيْشَ الزّائِفَ الَّذي يُحيطُ بالمَلِكِ ، لِذا عَلَيْنا أنْ نَنْتَظِرَ وَنَصْبِرَ . ''

شَكَرَهُ إدوارد لِما أوْلاهُ مِنْ ثِقَةٍ ، وَوَعَدَهُ بِاتِّباعِ إرْشاداتِهِ . وَوَقَعَتِ الأحْداثُ كَما تَنَبَّأَ هِدَرِسْتُون وَدَمَّرَ جَيْشُ المَلِكِ في اسكُتْلَنْدَه ، وَاخْتَبَأَ المَلِكُ في الجَبَلِ بَعْدَ هَزيمَتِهِ .

مَرَّتِ الأسابيعُ بِسُرْعَةٍ وَهُدوءٍ وَحَلَّ الشِّتاءُ وَاكْتَسَتِ الطُّرُقُ بِالثُّلوجِ ، وتسبَّبَ ذٰلِكَ في إعاقَةِ المُواصَلاتِ ، فَلَمْ تَعُدِ الرَّسائِلُ تَصِلُ مِنْ لَنْدَن إلّا نادِرًا . وأتَتْ إحْدى هٰذِهِ الرَّسائِلِ تَحْمِلُ أنْباءً عَنْ قَرارِ المَلِكِ بِالانْتِقالِ مِن اسكُتْلَنْدَه إلى هُولَنْده لِيُكَوِّنَ جَيْشًا جَديدًا .

قالَ السَّيِّدُ هِدَرِسْتُون لإدوارد : '' أظُنُّ أنَّ الوَقْتَ قَدْ حانَ لِنُقَدِّمَ مُساعَدَتَنا لِلْمَلِكِ ، وَسَوْفَ أُرْسِلُكَ إلى لَنْدَن عِنْدَما يَحِلُّ الرَّبيعُ لِتَسْتَطْلِعَ لَنا الأخْبارَ . ''

وَبَعْدَ عِدَّةِ أسابيعَ وَصَلَتْ أخْبارٌ تُفيدُ بِأنَّ المَلِكَ قَدْ عادَ إلى اسكُتْلَنْدَه



وتَمَّ تتويجُهُ ، وقدِ ٱلتفَّ حَوْلَهُ كثيرٌ مِنَ ٱلأَصْدِقاءِ وَكوَّنوا جَيْشًا أقوى مِنْ سابقه .

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : " سأُرْسِلُكَ يا إدْوارْد إلى لَنْدَن وَمَعَكَ خادِمي سامْسُون لِتَوْصيلِ بَعْضِ ٱلرَّسائِلِ لأَصدِقائي ، وَعِنْدَما تَشْعُرُ بعَدَمِ حاجَتِكَ إلَيْهِ أَعِدْهُ إلَيَّ . عَجِّلْ بِالذَّهابِ لأَنَّ كْرُومْوِيل في اسْكُتْلَنْدَه الآنَ ، وَأَنا واثِقٌ أَنَّهُ يَسْتَعِدُّ لِلْقِتالِ . "

لَمْ يَكُنْ لَدى إدْوارْد مِنَ ٱلوَقْتِ ما يَسْمَحُ لَهُ بِتَوْديعِ إخْوَتِهِ ، فَأَرْسَلَ أُوزْوَالْد لِيُخْبِرَهُمْ بِعَزْمِهِ عَلى ٱلرَّحيلِ ، ثُمَّ صَعِدَ إلى غُرْفَتِهِ وَتَناوَلَ سَيْفَ والِدِهِ وَخاطَبَهُ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ قائلًا : " آمُلُ أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ بِنَفْسِ ٱلشَّجاعةِ وَٱلكَفاءةِ ٱلَّتَيْنِ ٱسْتَعْمَلَكَ بِهِما والِدي . "

وَقَبَّلَ ٱلسَّيْفَ وَوَضَعَهُ عَلى ٱلفِراشِ حَتَّى يَحْزِمَ أَمْتِعَتَهُ ، وَدَهِشَ لِرُؤْيَتِهِ بِيْشِنْس في ٱلغُرْفَةِ ، وَسَأَلَتْهُ : " سَيْفُ مَنْ هٰذا يا إدْوارْد ؟ "

أجابَ : " إنَّهُ سَيْفي ، لَقَدِ ٱشْتَرَيْتُهُ مِنْ لِيمِنْغْتُون . "

قالَتْ : " وما سَبَبُ ٱعتِزازِكَ بِهِ إلى هٰذِهِ ٱلدَّرَجةِ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُكَ تُقَبِّلُهُ قَبْلَ أَنْ تَضَعَهُ عَلى ٱلفِراشِ . "

أجابَ : " لَقَدْ كانَ سَيْفَ ٱلسَّيِّدِ بِيفِرْلي . وَأَنْتِ تَعْلَمينَ كَمْ كانَ كريمًا مَعَنا . "

لَمْ تَقُلْ بِيشَنْس شَيْئًا ، وَبَعْدَ بُرْهَةٍ حَضَرَتْ كَلارا ، وَأَخَذَتِ ٱلْفَتاتانِ تُساعِدانِهِ في حَزْمِ أَمْتِعَتِهِ وَإِعْدادِها لِلرَّحيلِ .

وَذَهَبَ إِدْوارْد إِلى ٱلسَّيِّدِ هِدَرِسْتُون وَتَسَلَّمَ مِنْهُ ٱلرَّسائِلَ وَبَعْضَ ٱلْمالِ . وَقالَ لَهُ ٱلْمُشْرِفُ : '' إِذا ذَهَبْتَ إِلى اسْكُتْلَنْدَه فَلا تَكْتُبْ لي . بَلِ ٱبْعَثْ سامْسُون وَسَأَفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّكَ رَحَلْتَ عَنْ لَنْدَن . ''

قَبْلَ بُزوغِ شَمْسِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ٱسْتَيْقَظَ إِدْوارْد عَلى صَوْتِ صَهيلِ ٱلْجِيادِ ٱلَّتي أَعَدَّها سامْسُون لِلرَّحيلِ . وَٱعْتَرَضَتْهُ بِيشَنْس في ٱلطَّريقِ قائِلَةً : '' لَمْ أَتَمَكَّنْ أَمْسِ مِنْ تَوْديعِكَ ، وَنَسيتُ أَنْ أُعْطِيَكَ هٰذا ٱلْكِتابَ . خُذْهُ وَعِدْني بِأَنَّكَ سَتَقْرَأُهُ وَتَتَذَكَّرُني . ''

أَخَذَ إِدْوارْد ٱلْكِتابَ ، وَقَبَّلَ يَدَها وَوَعَدَها قائِلًا : '' لَسْتُ بِحاجَةٍ لِهٰذا ٱلْكِتابِ لِيُذَكِّرَني بِبِيشَنْس هِدَرِسْتُون . '' وَٱنْصَرَفَ لِيَبْدَأَ رِحْلَةً إِلى لَنْدَن بِصُحْبَةِ سامْسُون .

وَفي مَساءِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي وَصَلَ ٱلِاثْنانِ إِلى نُزُلٍ صَغيرٍ بِٱلْقُرْبِ مِنْ لَنْدَن ، كانَ ٱلسَّيِّدُ هِدَرِسْتُون قَدْ أَوْصى إِدْوارْد بِالنُّزولِ فيهِ ، وَكانَ إِدْوارْد مُتْعَبًا ، لِذٰلِكَ ما إِنْ دَخَلَهُ حَتّى ٱسْتَلْقى عَلى ٱلْفِراشِ وَراحَ في سُباتٍ عَميقٍ .

وَفي ٱلْيَوْمَ ٱلتّالي دَلَّهُ سامْسُون عَلى ٱلطَّريقِ ، وَسَلَّمَ إِدْوارْد إِحْدى

ٱلرَّسائِلِ ٱلَّتي مَعَهُ إِلى صاحِبِها . وَكانَ ٱلرَّجُلُ يَرْتَدي زِيَّ خُصومِ ٱلْمَلِكِ ، وَلٰكِنَّهُ فَهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ أَتْباعِ ٱلْمَلِكِ . وَحَذَّرَهُ ٱلرَّجُلُ مِنْ أَنْ يُطيلَ إِقامَتَهُ في لَنْدَن ، لِأَنَّها كانَتْ مَلْأى بِالجَواسيسِ . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ بَعْضَ ٱلرَّسائِلِ لِأَصْدِقائِهِ في ٱلشَّمالِ أَوْصاهُمْ فيها بِمُساعَدَةِ إِدْوارْد .

أَوْصَلَ إِدْوارْد بَقِيَّةَ ٱلرَّسائِلِ لِأَصْحابِها في لَنْدَن ، وَكانَ مِنْ أَهَمِّها رِسالَةٌ لِتاجِرٍ أَعْرَبَ عَنِ ٱسْتِعْدادِهِ لِأَنْ يَمُدَّ إِدْوارْد بِأَيِّ مَبْلَغٍ مِنَ ٱلمالِ قَدْ يَحْتاجُهُ ، وَذٰلِكَ عَنْ طَريقِ تاجِرٍ آخَرَ في ٱلشَّمالِ في مَدينَةِ يُورْك .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهى إِدْوارْد مِنْ تَسْليمِ كُلِّ ٱلرَّسائِلِ ، أَمَرَ سامْسُون بِالعَوْدَةِ لِسَيِّدِهِ ، وَحَزَمَ مَتاعَهُ وَأَخَذَ ٱلرَّسائِلَ ٱلَّتي كَتَبَها أَصْدِقاءُ هِدَرِسْتُون وَرَحَلَ عَنْ لَنْدَن ، مُتَّخِذًا ٱلطَّريقَ ٱلشَّماليَّ ٱلأَعْظَمَ .

الفَصْلُ ٱلثَّامِنَ عَشَرَ

الطَّرِيقُ ٱلشَّمالِيُّ ٱلأَعْظَمُ

وَصَلَ إِدْوارْد إِلى بَلْدَةِ بارْنِت في ٱلْمَساءِ ، وَنَزَلَ في نُزُلٍ صَغيرٍ بِها ، وَكانَ يَرْتَدي نَفْسَ ٱلْمَلابِسِ ٱلَّتي كانَ يَرْتَديها وَهُوَ يَعْمَلُ مُساعِدًا لِلسَّيِّدِ هِنْدِرِسْتُون . وَوَجَدَ فِي ٱلنُّزُلِ حينَ دَخَلَ ثَلاثَةَ رِجالٍ يَرْتَدونَ مَلابِسَ رَثَّةً وَقَذِرَةً ، وَيَدْعو مَظْهَرُهُمْ لِلشَّكِّ وَٱلرِّيبَةِ .

سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ : « هَلْ جَوادُكَ هٰذا سَريعٌ ؟ إِنَّهُ يَبْدو مِنْ خَيْرَةِ الجِيادِ . »

أَجابَ إِدْوارْد : « نَعَمْ إِنَّهُ سَريعٌ . » وَأَدارَ ظَهْرَهُ لِلرِّجالِ لِيَتَجَنَّبَ مُحادَثَتَهُمْ .

وَسَأَلَهُ آخَرُ : « أَ ذاهِبٌ أَنْتَ لِلشَّمالِ ؟ »

أَجابَهُ إِدْوارْد : « رُبَّما . » وَذَهَبَ إِلى ٱلنَّافِذَةِ يَتَطَلَّعُ مِنْها . عِنْدَئِذٍ سَمِعَ ٱلرَّجُلَ ٱلثَّالِثَ يَقولُ : « إِنَّهُ رَجُلٌ مُتَغَطْرِسٌ مِنْ أَعْضاءِ ٱلحِزْبِ ٱلْمُناوِئِ لِلْمَلِكِ . »

رَدَّ ٱلأَوَّلُ قائِلًا : « نَعَمْ ، وَمِنَ ٱلْبَديهِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ آدابَ ٱلْحَديثِ . »

فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ إِدْوارْد ، وَحَرَصَ عَلى أَنْ يَتَحاشى الِاحْتِكاكَ بِهِمْ . وَعِنْدَما دَخَلَ صاحِبُ ٱلنُّزُلِ أَمَرَ ٱلرِّجالَ أَنْ يَنْصَرِفوا ، فَٱمْتَنَعوا وَلٰكِنَّهُمْ عادوا وَأَذْعَنوا تَحْتَ تَهْديدِ صاحِبِ ٱلنُّزُلِ ، ٱلَّذي ٱعْتَذَرَ لِإِدْوارْد قائِلًا : « أَنا آسِفٌ كُلَّ ٱلأَسَفِ يا سَيِّدي . وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَتي سَمَحَتْ لَهُمْ بِالدُّخولِ . نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُمْ مُجْرِمونَ وَقُطّاعُ طُرُقٍ . وَلٰكِنَّنا عاجِزونَ عَنْ إِثْباتِ تُهْمَةٍ ضِدَّهُمْ ، فَإِذا كُنْتَ مُقْبِلًا عَلى سَفَرٍ طَويلٍ فَإِنِّي أَنْصَحُكَ بِأَلّا تُسافِرَ وَحْدَكَ . »

شَكَرَهُ إِدْوارْد وَطَمْأَنَهُ عَلى أَنَّهُ يَحْمِلُ سِلاحًا لِلدِّفاعِ عَنْ نَفْسِهِ إِذا ما ٱقْتَضَتِ الحاجَةُ . وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ طَعامَ ٱلعَشاءِ ذَهَبَ لِفِراشِهِ وَنامَ .

عِنْدَما تَوَجَّهَ في صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي لِأَخْذِ جَوادِهِ ، رَأى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ واقِفينَ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَوَّهوا بِكَلِمَةٍ . وَرَأى أَحَدَ ٱلرِّجالِ وَهُوَ يَحْشو مُسَدَّسَهُ . وَدَفَعَ إِدْوارْد لِصاحِبِ ٱلنُّزُلِ أَجْرَهُ وَمَضى في طَريقِهِ .

بَعْدَ أَنِ ٱجْتازَ إِدْوارْد ٱلْمَدينَةَ رَأى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ قادِمينَ مِنَ ٱلخَلْفِ . فسارَ عَلى مَهْلٍ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرينَ كيلو مِتْرًا . وَعِنْدَما وَصَلَ إِلى طَريقٍ مُتَّسِعٍ خالٍ مِنَ ٱلأَشْجارِ ٱنْطَلَقَ بِفَرَسِهِ ، وَرَأى أَمامَهُ ٱلرِّجالَ يَمْتَطونَ جِيادًا وَيَهْبِطونَ بِها سَفْحَ تَلٍّ قائِمٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، ثُمَّ ٱخْتَفَوا عَنْ نَظَرِهِ بَعْضَ ٱلوَقْتِ .

أَوْقَفَ إِدْوارْد ٱلْجَوادَ لِيَسْتَريحَ قَبْلَ أَنْ يَصْعَدَ بِهِ ٱلتَّلَّ . وَبَدَأَ ٱلصُّعُودَ مُتَمَهِّلًا ، وَعِنْدَما صارَ قُرْبَ ٱلْقِمَّةِ سَمِعَ صَوْتَ طَلْقٍ نارِيٍّ ، وَرَأَى رَجُلًا يَعْدو نَحْوَهُ وَبِيَدِهِ مُسَدَّسٌ وَهُوَ يَنْظُرُ خَلْفَهُ . وَبَعْدَ بُرْهَةٍ رَأَى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ يَتَعَقَّبونَهُ ، وَأَطْلَقَ أَحَدُهُمْ عَلَيْهِ رَصاصَةً لَمْ تُصِبْهُ . وَأَطْلَقَ ٱلرَّجُلُ رَصاصَةً أَصابَ بِها أَحَدَ ٱلرِّجالِ ٱلثَّلاثَةِ فَسَقَطَ عَنْ جَوادِهِ . وَتَوالَتِ ٱلْأَحْداثُ بِسُرْعَةٍ ، وَمَرَّ ٱلرَّجُلُ أَمامَ إِدْوارْد يَتْبَعُهُ ٱللِّصّانِ ، فَأَطْلَقَ إِدْوارْد رَصاصَةً مِنْ مُسَدَّسِهِ أَصابَتْ أَحَدَ ٱللِّصَّيْنِ فَسَقَطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، أَمّا ٱللِّصُّ ٱلثّالِثُ فَأَدارَ وَجْهَ جَوادِهِ وَوَلّى هارِبًا .

أَقْبَلَ ٱلرَّجُلُ نَحْوَ إِدْوارْد وَشَكَرَهُ وَٱطْمَأَنَّ إِلَيْهِ إِدْوارْد . وَٱتَّفَقَ ٱلِاثْنانِ عَلى أَنْ يَتْرُكا جُثَّتَيِ ٱللِّصَّيْنِ حَيْثُ كانَتا وَيَسيرا مَعًا ، فَقَدِ ٱكْتَشَفا أَنَّهُما يَقْصِدانِ وُجْهَةً واحِدَةً . وَكانَ ٱلرَّجُلُ شابًّا وَسيمًا يَبْلُغُ حَوالَى ٱلثّالِثَةِ وَٱلْعِشْرينَ مِنْ عُمْرِهِ ، يَرْتَدي مَلابِسَ فاخِرَةً وَعَلى رَأْسِهِ قُبَّعَةُ ٱلْمَلَكِيِّينَ ذاتُ ٱلرّيشَةِ ٱلْمُمَيَّزَةِ .

وَمَضى ٱلِاثْنانِ في طَريقِهِما يَتَحَدَّثانِ ، وَلٰكِنْ لَمْ يَكْشِفْ أَحَدُهُما لِلْآخَرِ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ ، أَوْ هَدَفِهِ مِنَ ٱلرِّحْلَةِ . وَكُلُّ ما عَرَفَهُ ٱلْواحِدُ مِنْهُما عَنْ زَميلِهِ لا يَتَعَدّى ٱسْمَهُ . وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ قالَ ٱلرَّجُلُ : « يا سَيِّدُ أَرْميتاج ، لَقَدْ مَضى عَلَيْنا أُسْبوعٌ وَنَحْنُ مَعًا ، وَلا يَعْرِفُ أَحَدُنا شَيْئًا عَنِ ٱلْآخَرِ .

وَلَقَدْ وَجَدْتُ في نَفْسي نَحْوَكَ كُلَّ ثِقَةٍ وَٱطْمِئْنانٍ بِالرَّغْمِ مِنْ لِباسِكَ ٱلَّذي يَدُلُّ عَلى أَنَّكَ مِنْ خُصومِ ٱلْمَلِكِ ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِنَّ سُلوكَكَ يَنْفي ذٰلِكَ تَمامًا . »

قالَ إِدْوارْد : « إِنَّكَ عَلى حَقٍّ يا سَيِّدُ تْشالُونَر . وَكَمْ أَوَدُّ أَنْ أَخْلَعَ هٰذا ٱلزِّيَّ ٱلْقَبيحَ ٱلَّذي أَرْغَمَتْني ٱلظُّروفُ عَلى ٱرْتِدائِهِ . »

اِبْتَسَمَ ٱلرَّجُلُ وَقالَ : « إِذًا هَدَفُنا واحِدٌ ، فَأَنا في طَريقي لِأَنْضَمَّ لِجَيْشِ ٱلْمَلِكِ ، وَأَخالُكَ أَنْتَ أَيْضًا مِثْلي . وَلي في ٱلشَّمالِ أَصْدِقاءُ يُمْكِنُنا أَنْ نُقيمَ بَيْنَهُمْ آمِنينَ حَتّى تَحينَ فُرْصَتُنا لِنُحارِبَ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَلِكِ . »

وَٱكْتَشَفَ إِدْوارْد أَنَّ أَصْدِقاءَ تْشالُونَر هُمُ ٱلْأَشْخاصُ ٱلَّذينَ يَحْمِلُ لَهُمْ رَسائِلَ ٱلتَّوْصِيَةِ مِنْ لَنْدَن . وَسُرَّ ٱلرَّجُلانِ بِالْمُصادَفَةِ ٱلْحَسَنَةِ ٱلَّتي جَمَعَتْ بَيْنَهُما .

وَبَعْدَ أَنْ كَشَفَ إِدْوارْد لِزَميلِهِ حَقيقَةَ ٱسْمِهِ ، وَحَكى لَهُ قِصَّتَهُ عَرَفَ أَنَّ والِدَيْهِما كانا يُحارِبانِ بِجانِبِ ٱلْمَلِكِ وَقُتِلا في نَفْسِ ٱلْوَقْتِ وَفي نَفْسِ ٱلْمَعْرَكَةِ . وَزادَ ذٰلِكَ مِنِ ٱرْتِباطِهِما وَحُبِّهِما بَعْضِهِما لِبَعْضٍ .

وَصَلَ ٱلِاثْنانِ إِلى بورْتْليك ، وَقَدَّمَ تْشالُونَر صَديقَهُ ٱلْجَديدَ لِأَهْلِهِ وَأَصْدِقائِهِ في ٱلشَّمالِ ، فَرَحَّبوا بِهِ خاصَّةً عِنْدَما عَلِموا حَقيقَةَ ٱسْمِهِ .

وَعَلِموا في بُورتْليك أَنَّ جَيْشَ ٱلمَلِكِ بَدَأَ يَزْحَفُ سِرًّا نَحْوَ ٱلجَنوبِ . وكانَ قَدْ وَصَلَ إلى مُنْتَصَفِ ٱلمَسافَةِ ما بَيْنَ لَنْدَن وَكْرُومْويل في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ . وٱنضَمَّ إلى جَيْشِ ٱلمَلِكِ ٱلكَثيرونَ مِنَ ٱلإِنجليز ، وَعِنْدَما عَلِمَ إدوارْد أَنَّ ٱلجَيْشَ في تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ سَيَكُونُ عَلى بُعْدِ بِضْعَةِ كيلو مِتْراتٍ مِنْهُمْ قَرَّرَ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ صَبيحَةَ ٱليَوْمِ ٱلتَّالي .



الفَصْلُ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ

حَرَسُ ٱلمَلِكِ في وُسْتَر

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي وَصَلَ خِطابٌ مِنْ قائِدِ جَيْشِ ٱلمَلِكِ يَذْكُرُ فيهِ أَنَّ ٱلجَيْشَ قَضَى ٱللَّيْلَةَ ٱلسَّابِقَةَ عَلى بُعْدِ عَشَرَةِ كيلو مِتْراتٍ مِنْهُم ، فَأَسْرَعَ تْشالُونَر بِارْتِداءِ مَلابِسِهِ وَأَعْطَى إدْوارْد مَلابِسَ مِنْ عِنْدِهِ فَٱرْتَداها ، وَذَهَبا لِمُقابَلَةِ ٱلقائِدِ .

كانَ ٱلقائِدُ يَعْرِفُ تْشالُونَر فَرَحَّبَ بِهِ وَبِصَدِيقِهِ خاصَّةً بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أَنَّهُ ٱبْنُ ٱلسَّيِّدِ بِيفِرْلي . وَأَخَذَهُما لِيُقابِلا ٱلمَلِكَ في خَيْمَتِهِ . دَهِشَ ٱلمَلِكُ وَسُرَّ عِنْدَما سَمِعَ بِنَجاةِ أَوْلادِ بِيفِرْلي مِنَ ٱلحَرِيقِ ، وَأَمَرَ بِضَمِّ إدْوارْد إلى حَرَسِهِ ٱلخاصِّ .

مَضَى ٱلجَيْشُ في طَرِيقِهِ إلى ٱلجَنُوبِ ، وَتَقابَلَ مَعَ فِرْقَةٍ مِنْ فُرْسانِ كْرُومْوِيل وَتَغَلَّبَ عَلَيْها . وَلَمْ يَكُنْ هٰذا إلَّا نَصْرًا جُزْئِيًّا ، فَقَدْ كانَ ٱلجُزْءُ ٱلأَكْبَرُ مِنْ جَيْشِ خُصُومِ ٱلمَلِكِ يَتَقَدَّمُ بِسُرْعَةٍ إلى ٱلجَنُوبِ مَعَ كْرُومْوِيل ، حَيْثُ كانَ يَنْوِي أَنْ يَقْطَعَ عَلى ٱلمَلِكِ ٱلطَّرِيقَ وَيَمْنَعَهُ مِنَ ٱلاتِّصالِ بِأَصْدِقائِهِ في ٱلجَنُوبِ .

وَبَدَأَتِ ٱلأَخْبارُ ٱلسَّيِّئَةُ تَتَوالَى مِنَ ٱلشَّمالِ ، فَقَدْ هَزَمَ جُنُودُ كْرُومْوِيل إحْدَى فِرَقِ ٱلمَلِكِ في ٱلشَّمالِ ، وَدَبَّتِ ٱلخِلافاتُ بَيْنَ كِبارِ ٱلضُّبَّاطِ طَمَعًا في ٱلقِيادَةِ .

وَأَرادَ ٱلمَلِكُ أَنْ يُسْرِعَ إلى ٱلجَنُوبِ وَلٰكِنَّ جَيْشَهُ كانَ مُرْهَقًا مِنْ طُولِ ٱلسَّيْرِ وَحَرارَةِ ٱلجَوِّ ، فَرَأَوْا أَنْ يَتَوَقَّفُوا في بَلْدَةِ وُسْتَر ٱلصَّدِيقَةِ لِيَسْتَرِيحُوا . وَبَقُوا هُناكَ خَمْسَةَ أَسابِيعَ ٱسْتَمَرَّتْ أَثْناءَها خِلافاتُ ٱلقادَةِ ، وَمَلَّ ٱلجُنُودُ ٱلبَطالَةَ وَٱلِانْتِظارَ فَتَرَكُوا ٱلجَيْشَ ٱلواحِدُ تِلْوَ ٱلآخَرِ .

وَفي هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ جَيْشُ كْرُومْوِيل يَزْدادُ قُوَّةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَيَسِيرُ مُتَّجِهًا نَحْوَ وُسْتَر حَتَّى صارَ عَلى بُعْدِ ثَمانِيَةِ كيلو مِتْراتٍ مِنْها .

أَخَذَ ٱلمَلِكُ إدْوارْد وَراحَ يَتَفَقَّدُ جُنُودَهُ لِيَرَى مَدَى ٱسْتِعْدادِ جَيْشِهِ لِلتَّصَدِّي لِلْعَدُوِّ ، فَوَجَدا مُعْظَمَ ٱلجُنُودِ وَٱلضُّبَّاطِ في حالَةِ يَأْسٍ وَٱكْتِئابٍ شَدِيدَيْنِ ، وَلٰكِنَّهُمْ كانُوا راغِبِينَ في ٱلقِتالِ .

ذَهَبَ ٱلمَلِكُ وَإدْوارْد إلى أَكْبَرِ بَوَّابَةٍ لِلْمَدِينَةِ فَقابَلَتْهُما حُشُودٌ كَبِيرَةٌ مِنَ ٱلجُنُودِ ٱلفارِّينَ . وَلَمْ يُجْدِ مَعَهُمْ نِداءُ ٱلمَلِكِ ، إذْ عَلِمُوا أَنَّ كْرُومْوِيل كانَ قَدِ ٱنْتَهَزَ فُرْصَةَ غَفْوَةِ ٱلحُرَّاسِ حَوْلَ أَسْوارِ ٱلمَدِينَةِ وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ عَبْرَ ٱلنَّهْرِ ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ هَزِيمَةِ فُرْسانِ ٱلمَلِكِ وَأَسَرُوا مِنْهُمُ ٱلكَثِيرَ بَيْنَما فَرَّ ٱلباقُونَ .

وَعادَ ٱلمَلِكُ إلى ٱلمَدينةِ ، وَجمَعَ حَوْلَهُ نُخْبَةً مِنْ أَصْدِقائِهِ وَقالَ :

'' اِتْبَعُوني ! يَجِبُ أَنْ نَضَعَ حَدًّا لِهٰذا ٱلذُّعْرِ ٱلمُتَفَشّي بَيْنَ رِجالِنا . ''
فَتَبِعَهُ مِنْهُمُ ٱلقَليلُ ، وَمِنْ بَيْنِ هٰؤلاءِ إدْوارْد وَتْشالُونَر ، أَمَّا ٱلآخَرُونَ فَتَراجَعوا .

وَعِنْدَما رَأى تْشالُونَر أَنَّ حَياةَ ٱلمَلِكِ في خَطَرٍ نَصَحَهُ بالفِرارِ ، وَٱسْتَجابَ ٱلمَلِكُ لِنُصْحِهِ وَفَرَّ أَثْناءَ ٱللَّيْلِ .

وَفي ٱلصَّباحِ ٱكْتَشَفَ ٱلجُنودُ أَنَّ ٱلمَلِكَ لَيْسَ مَوْجودًا بَيْنَهُمْ ، فَتَفَرَّقوا جَماعاتٍ وَفَرّوا عائِدينَ إلى دِيارِهِمْ في ٱلشَّمالِ ، وَأَسَرَتْ مِنْهُمْ جُنودُ كْرُومْوِيل أَعْدادًا كَبيرةً .

وَنَجا بَعْضُهُمْ ، وَكانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ نَجا إدْوارْد وَتْشالُونَر .

الفَصْلُ ٱلعِشْرون
العَوْدةُ إلى ٱلغابةِ

عادَ تْشالُونَر مَعَ إدْوارْد إلى ٱلغابةِ . وبَيْنَما هُما في ٱلطَّريقِ أَبْصَرا مَجْموعةً مِنْ فُرْسانِ ٱلمَلِكِ مُشْتَبِكَةً في قِتالٍ مَعَ ٱلأَعْداءِ فَأَسْرَعا لِمُساعَدَتِهِمْ . وَظَنَّ ٱلأَعْداءُ أَنَّهُما يَتقدَّمانِ جَيْشًا كَبيرًا فَفَرُّوا مَذْعورينَ تارِكينَ وَراءَهُمْ عَشَرَةَ رِجالٍ ، بَيْنَ قَتيلٍ وَجَريحٍ .

شَكَرَهُما قائِدُ ٱلفِرْقةِ وَقَدْ عَرَفَهُما ، وَطَلَبَ أَنْ يَنْضَمَّ إلَيْهِما بَعْدَ أَنْ سَرَّحَ جُنودَهُ ، وكانَ يُدْعى غِرِنْفيل . وَٱرْتَدى ثَلاثَتُهُمْ مَلابِسَ بَعْضِ ٱلقَتْلى مِنَ ٱلمُناوِئينَ لِلْمَليكِ ، وَضَمَّدوا جِراحَ ٱلمُصابينَ ثُمَّ مَضَوا إلى حالِ سَبيلِهِمْ . وَأَيْنَما حَلُّوا كانَتِ ٱلنّاسُ تَظُنُّهُمْ مِنْ جُنودِ كْرُومْوِيل ٱلَّذينَ يَبْحَثونَ عَنِ ٱلمَلِكِ ، وَكانوا يَخافونَهُمْ . وَعِنْدَما نَزَلوا في نُزُلٍ ذاتَ مَرَّةٍ قَدَّموا لَهُمْ أَحْسَنَ ٱلطَّعامِ وَأَفْضَلَ ٱلشَّرابِ دُونَ أَنْ يُطالِبوا بِأَجْرٍ . وَهٰكذا مَضَوا في طَريقِهِمْ ، وَٱلكُلُّ يَحْسَبُهُمْ مِنْ أَتْباعِ كْرُومْوِيل ، يُثيرونَ ٱلذُّعْرَ وَيَنالونَ ما يَطْلُبونَ .

بَعْدَ أُسْبوعٍ مِنَ ٱلمَعْرَكةِ تَمَكَّنَ إدْوارْد وَزَميلاهُ مِنَ ٱلعَوْدةِ إلى بَيْتِهِ في

العابةِ . وَكانَ الوَقْتُ لَيْلًا ، وَرَغْمَ ذٰلِكَ فَقَدْ عَرَفَ هَمفري أَخاهُ مِنْ صَوْتِه وفرِحَ الجميعُ بِعَوْدَتِهِ سالِمًا . وَاحتفَوا بِهِ وَبِزميلَيْهِ ، وَقَدَّموا لَهُمُ الطَّعامَ وَالفِراشَ .

وفي اليَوْمِ التّالي ذهَبَ إدْوارْد لِمُقابَلةِ المُشْرِفِ العامِّ الّذي دَهِشَ لِرُؤْيَتِهِ في زيِّ خُصومِ المَلِكِ ، وَقالَ : " أَهْلًا إدْوارْد ! كَمْ أَنا مَسْرورٌ لِرُؤْيَتِكَ سالِمًا ، حَتّى في هٰذا الزِّيِّ القَبيحِ . اِجْلِسْ يا بُنَيَّ وَحَدِّثْني عَمّا جرى . "

وَحَدَّثَهُ إدْوارْد بِكُلِّ ما جرى مُنْذُ أَنْ تَرَكَهُ .

قالَ المُشْرِفُ العامُّ : " إنَّ وُجودَكَ هُنا يُعَرِّضُكَ لِلْخَطَرِ ، فَما هِيَ إلّا بِضْعَةُ أَيّامٍ حَتّى يَعْلَمَ الجَميعُ أَنَّكَ حارَبْتَ ضِدَّ كْرومْويل لا مَعَهُ أَنْتَ وزميلاك ، فَيَجِبُ أَنْ تَعْبُروا البَحْرَ بِأَسْرَعِ ما يُمْكِنُ . وَالآنَ هَيّا إلى بِيْشِنْس وَكْلارا فَهُما في انْتِظارِكَ . "

فرِحَتْ بِلِقائِهِ الفَتاتانِ ، وَبكَتْ بِيْشِنْس خَوْفًا عَلَيْهِ عِنْدَما عَلِمَتْ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُسْرِعَ بِالرَّحيلِ .

الفَصْلُ الحادي وَالعِشْرونَ

السِّرّانِ

مضَتِ الأَيّامُ وَالمَلِكُ طَليقٌ ، دُونَ أَنْ يَجِدَهُ جُنودُ كْرومْويل الّذينَ انْتَشَروا في أَنْحاءِ الجَنوبِ يَبْحَثونَ عَنْهُ . وَكانَ إدْوارْد وَزَميلاهُ يُقيمونَ مَعَ هَمفري .

ذاتَ يَوْمٍ قالَ تْشالوْنَر لإدْوارْد : « إنَّ الحَياةَ هُنا في العابةِ ، في رَأْيي ، لا تَليقُ بِفَتاتَيْنِ جَميلَتَيْنِ مِثْلِ أُخْتَيْكَ . وَلَقَدْ فَكَّرْتُ أَنَّ لي عَمَّتَيْنِ في بورتْليك تَعيشانِ وَحْدَهُما وَلَهُما ثَرْوةٌ طائِلةٌ ، وَأَنا واثِقٌ أَنَّهُما سَتُرَحِّبانِ بِأُخْتَيْكَ خاصَّةً إذا عَلِمَتا أَنَّكَ أَنْقَذْتَ حَياتي . فَهَلْ تُوافِقُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُما وَأَسْأَلَهُما ؟ »

شَكَرَهُ إدْوارْد وَقالَ إنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُما سَتَكونانِ في بورتْليك في مَكانٍ أَكْثَرَ أَمْنًا بَعْدَ رَحيلِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ فَرَغا مِنَ الحَديثِ رَأَيا فِرْقةً مِنَ الفُرْسانِ تَتَقَدَّمُ نَحْوَهُما ، وَكانَ هَمفري يَعْمَلُ في المَزْرَعةِ .

سَأَلَ قائِدُ الفِرْقةِ إدْوارْد : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

فَأجابَ : « أنا مُساعِدُ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَقَدْ أَرْسَلَني مَعَ جُنْدِيَّيْنِ آخَرَيْنِ لِنُقيمَ في هٰذا ٱلْمَنْزِلِ نَهارًا وَنَجوبَ ٱلغابَةَ لَيْلًا بَحْثًا عَنِ ٱلْمَلِكِ وَأَصْدِقائِهِ ٱلَّذينَ هَرَبوا مِنْ وُسْتَر . وَقَدْ سَمِعْنا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ يُحاوِلُ عُبورَ ٱلبَحْرِ وَأَنَّهُمْ مُخْتَبِئونَ في هٰذِهِ ٱلغابَةِ . هَلْ تَوَدُّ أَنْ تُقابِلَ ٱلجُنْدِيَّيْنِ يا سَيِّدي ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « لا ، فَالوَقْتُ ضَيِّقٌ وَٱلعَمَلُ كَثيرٌ . » ثُمَّ جَمَعَ جُنودَهُ وَٱنصَرَفَ . وَتَكَرَّرَتْ أَمْثالُ تِلْكَ ٱلزِّيارَةِ وَلِمُدَّةِ أُسْبوعَيْنِ ، وَكانَ إِدْوارْد في كُلِّ مَرَّةٍ يَرْوي نَفْسَ ٱلرِّوايَةِ لِمَنْ يَعْتَرِضونَ طَريقَهُ فَيَنْصَرِفوا مُقْتَنِعينَ .

ذَهَبَ إِدْوارْد يَوْمًا لِيَزورَ ٱلْمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَيَسْتَشيرَهُ في أَمْرِ سَفَرِهِ ، فَوَجَدَ بِيَدِهِ خِطابًا ناوَلَهُ لِإِدْوارْد بَعْدَ أَنْ قَرَأَهُ . وَجَدَ إِدْوارْد أَنَّهُ خِطابُ شُكْرٍ لِلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ لِما أَبْداهُ مِنْ جَهْدٍ وَمُثابَرَةٍ في تَعَقُّبِ أَصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ ٱلَّذينَ حارَبوا مَعَهُ في وُسْتَر ، وَعُرِضَتْ فيهِ ضَيْعَةُ آرْنُوود مُكافَأَةً لَهُ .

رَأى إِدْوارْد في ذٰلِكَ ضَياعَ كُلِّ أَمَلِهِ في ٱسْتِرْدادِ أَرْضِهِ ، فَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ . وَقالَ لَهُ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ مُبْتَسِمًا : « إِدْوارْد ، مُنْذُ أَوَّلِ وَهْلَةٍ رَأَيْتُكَ فيها لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّكَ حَفيدُ يَعْقوب ، وَٱزْدَدْتُ يَقينًا مِنْ ذٰلِكَ بَعْدَ ما قابَلْتُ أَخاكَ وَأُخْتَيْكَ . كُنْتُ في لِيمِنْغْتُون يَوْمًا وَقابَلْتُ رَجُلًا ٱسْمُهُ بِنْيامين ، وَكانَ خادِمًا عِنْدَ ٱلسَّـيِّـدِ بِيفِرْلي ، فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَسْماءَ وَأَعْمارَ أَوْلادِ ٱلسَّـيِّدِ بِيفِرْلي ، وَكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلجَميعَ قَدْ ماتوا في ٱلحَريقِ . أَمّا أَنا فَقَدِ ٱسْتَنْتَجْتُ

شَيْئًا آخَرَ ، وَٱلآنَ أُريدُ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْهُ : أَنْتَ إِدْوارْد بِيفِرْلي ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « بَلى يا سَيِّدي أَنا إِدْوارْد بِيفِرْلي ، وَلٰكِنَّني لَنْ أُصْبِحَ سَيِّدَ آرْنُوود أَبَدًا . »

ضَحِكَ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَقالَ : « هَلْ تَظُنُّ حَقًّا أَنّي آخُذُ مِنْكَ ما هُوَ



مِلْكُكَ شَرْعًا ؟ لَقَدْ سَعَيْتُ وَدَبَّرْتُ حَتَّى تَقَعَ آرنُوود مِنْ نَصيبِي وَلا يَأْخُذُها غَيْري ، وَيَوْمَ يَعودُ ٱلمَلِكُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِمَّنْ يَعْملونَ سِرًّا لِعَوْدَتِهِ ، سَأُعْلِنُ عَلى ٱلمَلإِ أَنَّكَ إِدْوارْد بيفِرْلِي ، وَتُصْبِحُ آرنُوود مِلْكًا لَكَ . وَإِذا لَمْ يَعُدِ ٱلمَلِكُ سَأَحْتَفِظُ لَكَ بِالأَرْضِ وَأَبْعَثُ لَكَ بِرَيْعِها عَبْرَ ٱلبَحْرِ ، وَلَنْ تَكْتَشِفَ ٱلحُكومَةُ حِيلَتي أَبَدًا . »

شَكَرَهُ إِدْوارْد وَقالَ : « وَٱلآنَ يا سَيِّدي وَقَدْ عَرَفْتَ أَحَدَ أَسْراري ، عِنْدي سِرٌّ آخَرُ أُريدُ أَنْ أَبوحَ لَكَ بِهِ . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « أَظُنُّني أَعْرِفُ سِرَّكَ قَبْلَ أَنْ تَبوحَ بِهِ . أَ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِٱبْنَتي ؟ »

قالَ إِدْوارْد : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، فَأَنا أُحِبُّها وَلَمْ أَجْرُؤْ عَلى ٱلتَّقَدُّمِ لِطَلَبِ يَدِها وَأَنا مُجَرَّدُ حارِسِ غابَةٍ فَقيرٍ ، وَحَتَّى ٱلآنَ وَأَنا مُشْرِفٌ عَلى ٱلرَّحيلِ لِمُدَّةٍ لا أَعْرِفُ مَداها ، أَرى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَطْلُبَ مِنْها مُشارَكَتي في ٱلحَياةِ حَتَّى وَلَوْ كانَتْ تُحِبُّني بِقَدْرِ ما أُحِبُّها . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « لا تَشُكَّ في حُبِّها لَكَ ، فَأَنا أَعْرِفُ ذٰلِكَ مِنَ آلافِ ٱلدَّلائِلِ وَٱلعَلاماتِ ٱلَّتي تُؤَكِّدُ ذٰلِكَ ، إِنَّها تَهيمُ بِكَ كَما تَهيمُ بِها . »

فَرِحَ إِدْوارْد وَأَسْرَعَ إِلى بِيشِنْس فَوَجَدَها في ٱلحَديقَةِ . فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَكَأَنَّها قَرَأَتْ دَخيلَتَهُ وَقالَتْ : « إِدْوارْد بيفِرْلِي ، لَقَدْ أَتَيْتَ لِتُخْبِرَني أَنَّكَ ذاهِبٌ عَبْرَ ٱلبَحْرِ . اِذْهَبْ في رِعايَةِ ٱللّٰهِ فَأَنا واثِقَةٌ أَنَّكَ سَتَعودُ وَسَتَجِدُني في ٱنْتِظارِكَ . »

الفَصْلُ ٱلثَّاني وَٱلعِشْرون

عَوْدَةُ ٱلمَلِكِ

كَتَبَتِ ٱلعَمَّتانِ تُرَحِّبانِ بِالفَتاتَيْنِ ، وَحَزِنَتْ أَلِيس وَإِيدِث لِتَرْكِهِما أَخيهِما ، وَلٰكِنَّ إِدْوارْد تَمَكَّنَ مِنْ إِقْناعِهِما بِأَنَّ في ذٰلِكَ سَعادَةً لَهُما وَلِلْجَميعِ . وَأَخَذَهُما هَمْفري إلى لَنْدَن حَيْثُ وَجَدا عَرَبَةَ ٱلآنِسَةِ كَسْعَهام — عَمَّةِ تْشالُوِنَر — في ٱنْتِظارِهِما . وَعادَ هَمْفري إلى ٱلغابَةِ وَذَهَبَتِ ٱلأُخْتانِ بِصُحْبَةِ خادِمَيْنِ عَجوزَيْنِ مِنْ خَدَمِ تْشالُوِنَر إلى بُورتْلِيك .

أَمَّا إِدْوارْد وَزَميلاهُ فَقَدْ ذَهَبوا إلى ساوثْهامبْتُون حَيْثُ وَصَلَتْهُمْ رِسالَةٌ سِرِّيَّةٌ مِنْ فَرَنْسا تَقولُ إِنَّ ٱلمَلِكَ قَدْ نَجَحَ في ٱلفِرارِ ، وَإِنَّهُ مُقيمٌ في باريس مَعَ مَجْموعَةٍ مِنْ أَصْدِقائِهِ كانوا قَدْ عَبَروا ٱلبَحْرَ في قارِبِ صَيْدٍ صَغيرٍ وَوَصَلوا سالِمينَ .

هٰكَذا تَفَرَّقَ أَوْلادُ ٱلغابَةِ ، وَبَقِيَ هَمْفري وَحْدَهُ يَعْمَلُ في ٱلمَزْرَعَةِ .

وَمَكَثَتِ ٱلفَتاتانِ عِنْدَ عَمَّتَيْ تْشالُوِنَر ، حَتّى أَصْبَحَتا شابَّتَيْنِ جَميلَتَيْنِ لا يَعْرِفُ سِرَّهُما أَحَدٌ غَيْرُ ٱلعَمَّتَيْنِ .

وَفي فَرَنْسا حارَبَ إِدْوارْد وَغَيْرُهُ مَعَ ٱلجُيوشِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ ، وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ أُبْرِمَتْ مُعاهَدَةٌ بَيْنَ كْرُومْوِيل وَٱلحُكومَةِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ اضْطُرَّ ٱلمَلِكُ تْشارْلِز أَنْ يَتْرُكَ فَرَنْسا وَذَهَبَ مَعَهُ إِدْوارْد وَصَديقاهُ تْشالُوِنَر وَغْرِنْفِيل ، وَذَهَبوا إلى إِسْبانيا ثُمَّ إلى هُولَنْدَه .

وَفي عامِ ١٩٥٨ ماتَ كْرُومْوِيل ، وَخَلَفَهُ في ٱلحُكْمِ لِمُدَّةٍ قَصيرَةٍ ٱبْنُهُ رِتْشارد ، وَكانَتِ ٱلبِلادُ قَدْ تَعِبَتْ مِنْ خُصومِ ٱلمَلِكِ ، فَذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ ٱلنُّبَلاءِ إلى ٱلمَلِكِ في هُولَنْدَه يَطْلُبونَ مِنْهُ ٱلعَوْدَةَ لِبِلادِهِ وَتَوَلّي ٱلحُكْمَ فيها .

وَعادَ ٱلمَلِكُ في أَوائِلِ ٱلصَّيْفِ ، وَٱكْتَظَّتْ شَوارِعُ لَنْدَن وَشُرُفاتُ مَنازِلِها بِالمُسْتَقْبِلينَ وَٱلمُهَنِّئينَ ، وَمَرَّ ٱلمَلِكُ مُمْتَطِيًا جَوادَهُ وَمَعَهُ ٱلفُرْسانُ ٱلثَّلاثَةُ : إِدْوارْد وَتْشالُوِنَر وَغْرِنْفِيل .

وَفي أَثْناءِ ٱلمَسيرَةِ أَشارَ تْشالُوِنَر إلى إِحْدى ٱلشُّرُفاتِ قائِلًا : « هَلْ تَعْرِفُ يا إِدْوارْد مَنْ هاتانِ ٱلفَتاتانِ ٱلجَميلَتانِ ؟ »

قالَ إِدْوارْد : « لا ، لَعَلَّهُما مِنْ سَيِّداتِ ٱلبَلاطِ ٱلمَلَكِيِّ حَضَرَتا مِنْ فَرَنْسا لاسْتِقْبالِ ٱلمَلِكِ . »

قالَ تْشالُوِنَر : « يا لَكَ مِنْ غَبِيٍّ ، أَلا تَعْرِفُ أُخْتَيْكَ ؟ » وَفي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ صَرَخَتْ إِيدِث في أُخْتِها قائِلَةً : « أُنْظُري يا أَلِيس ، هاهُو ذا

إدْوارْد . » وَسَمِعَها ٱلمَلِكُ وَنَظَرَ إلَيْها وَٱبْتَسَمَ قائلًا : « الفَتاتانِ أُخْتاكَ يا إدْوارْد ؟ »

قالَ إدْوارْد : « نَعَمْ يا مَوْلاي . »

فَقالَ ٱلمَلِكُ : « يَجِبُ أَنْ تَضُمَّهُما إلى ٱلبَلاطِ ٱلمَلَكيِّ حَتَّى تَرى سَيِّداتُ فَرَنْسا أَنَّ مِنَ ٱلإنجليزِيّاتِ مَنْ تُعادِلُهُنَّ بَلْ تَفُوقُهُنَّ في ٱلحُسْنِ وَٱلجَمالِ . »

أَسْرَعَ ٱلفُرْسانُ ٱلثَّلاثَةُ بَعْدَ أَنْ تَرَكوا مَوْكِبَ ٱلمَلِكِ إلى مَنْزِلِ عَمَّتي تْشارلُوتَر ، وَكانَ لِقاءُ ٱلإخْوَةِ حُلْوًا وَمُؤَثِّرًا . وَعَلِمَ إدْوارْد مِنْ أَلِيس أَنَّ ٱلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون وَٱبنَتَهُ في لَنْدَن حَيْثُ حَضَرَ هِذَرِسْتُون لِيَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ يَتَوَلّى إعادَةَ بِناءِ قَصْرِ آرنُوود ٱلَّذي ٱحتَرَقَ .

وَفي مَساءِ ذٰلِكَ ٱليَوْمِ ٱجتَمَعَ ٱلبَلاطُ ٱلمَلَكيُّ ، وَوَقَفَ إدْوارْد خَلْفَ عَرْشِ ٱلمَلِكِ بَيْنَما كانَ ٱلحاضِرونَ يَمُرُّونَ أَمامَهُ يُحَيُّونَهُ .

كانَ إدْوارْد قَدْ تَعِبَ مِنْ طُولِ ٱلانتِظارِ ، وَبَيْنَما هُوَ كَذٰلِكَ ، رَأى فَجْأَةً ٱلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون يَتَقَدَّمُ إلى ٱلمَلِكِ وَمَعَهُ ٱبنَتُهُ وَقَدْ أَصْبَحَتْ حَقًّا مِنْ أَجْمَلِ ٱلفَتَياتِ في لَنْدَن .

أَحْنَتْ بِيشَنْس رَأْسَها لِلْمَلِكِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَها وَنَظَرَتْ إلى إدْوارْد

وَٱبْتَسَمَتْ ، وَرَأى ٱلمَلِكُ ٱلابتِسامَةَ فَضَحِكَ وَقالَ : « إنَّنا قَريبًا سَنَفْتَقِدُ أَشْجَعَ فارِسٍ وَأَجْمَلَ فَتاةٍ في بَلاطِنا . »

وَبَعْدَ ٱنقِضاءِ عامٍ عَلى عَوْدَةِ ٱلمَلِكِ كانَ حَفْلُ زَواجِ ثَلاثَةٍ مِنْ فُرْسانِهِ ، وَشَرَّفَ ٱلمَلِكُ ٱلحَفْلَ بِحُضورِهِ بِنَفْسِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلعَروسَ بِيشَنْس لإدْوارْد ، وَأَلِيس لِتْشالُوتَر ، وَإيدِث لِغِرِنْفيل .

أَمّا هَمْفِري ، فَقَدِ ٱستَمَرَّ يَعْمَلُ في ٱلمَزْرَعَةِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ مَزْرَعَةً كَبيرَةً ناجِحَةً . وَتَزَوَّجَ مِنْ كْلارا ٱلَّتي أَصْبَحَتْ غَنِيَّةً بِفَضْلِ ما وَرِثَتْهُ عَنْ عَمٍّ لَها كانَ يَعيشُ مُخْتَبِئًا في غَرْبِ إنجِلْترا .

وَهٰكَذا شَبَّ أَوْلادُ ٱلغابَةِ وَتَزَوَّجوا لِيُرْزَقوا ٱلبَنينَ وَٱلبَناتِ .



الحكايات اللطيفة

١ - حكايات من ألف ليلة وليلة
٢ - البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
٣ - الجواد الأسود الشجاع
٤ - حكايات من تاريخ العرب
٥ - الصندوق العجيب وقصص أخرى
٦ - الحذاء السحري وقصص أخرى
٧ - أليس في بلاد العجائب
٨ - حورية النار وقصص أخرى
٩ - أولاد الغابة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 609 198 C 01


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net